دور الفقه الإسلامي

في حل مشكلات الشباب الاجتماعية والسلوكية

دراسة فقهية تأصيلية

إعداد الدكتورة

شيماء محمود عبد الرحمن

مدرس بقسم الفقه وأصوله بالجامعة الإسلامية

بولاية مينسوتا

دور الفقه الإسلامي في حل مشكلات الشباب الاجتماعية والسلوكية دراسة فقهية تأصيلية

شيماء محمود عبد الرحمن

قسم الفقه وأصوله بالجامعة الإسلامية بولاية مينسوتا

البريد الإلكتروني: Shaimaa.m808@gmail.com

الملخـــص:

تسـعى الدراسـة إلى إبراز أهم المشـكلات الاجتماعية والسـلوكية التي يتعرض لها الشـباب في العصـر الحاضـر؛ إذ يواجه الشـباب تحديات كثيرة وبخاصـة في الجوانب الاجتماعية والسـلوكية نتيجة للعولمة التي يشـهدها المجتمع الحاضـر، وكثرة الوافد الغربي، وغياب كثير من الضوابط الاجتماعية والأخلاقية، وعزوف كثير من الشباب عن التعاليم الإسـلامية، وغير ذلك من الأسـباب، وقد أدى ذلك إلى إبراز عدد من الظواهر الاجتماعية والسلوكية السلبية، وتحاول الدراسة علاج هذه الظواهر ودراسة أهم أسبابها، وعلاجها في الفقه الإسـلامي، بما يتوافق مع الواقع المعاصـر وفق ضـوابط الشـرع الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: الفقه، الإسـلام، حل، مشـكلات، الشـباب، الاجتماعية، السلوكية.

The role of Islamic Jurisprudence in Solving the Social and Psychological Problems of Youth A Jurisprudential and Originating Study

By: Shaimaa Mahmoud Abdel- Rahman
Department of Jurisprudence and its Fundamentals
Islamic University of Minnesota State

Abstract

This research intends to display the most important social and behavioral problems to which youth are exposed in the modern age. Youth are facing numerous challenges especially the social and behavioral aspects. These challenges arise as a result of globalization that dominates our modern society، multiplicity of occidental entrant، absence of many social and ethical disciplines، unwillingness of youth to follow the Islamic teachings، and for many other reasons. Therefore، several social and improper behavioral phenomena come to the ground. Accordingly، this research tries to treat such phenomena and their outstanding causes. The treatment is carried out in accordance with both the Islamic jurisprudence and the modern reality considering the regulations of the Islamic legislations.

Keywords: jurisprudence، Islam، solution، problems، youth، social، behavioral.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين.. أما بعد:

يواجه الشباب تحديات كثيرة وبخاصة في الجوانب الاجتماعية والسلوكية نتيجة للعولمة التي يشهدها المجتمع الحاضر، وكثرة الوافد الغربي، وغياب كثير من الضوابط الاجتماعية والأخلاقية، وعزوف كثير من الشباب عن التعاليم الإسلامية، وغير ذلك من الأسباب، الأمر الذي أدى إلى إيجاد كثير من المشكلات الاجتماعية والسلوكية، والتي من أبرزها: العنوسة، والانتحار، والتفكك الأسري، وكثرة حالات الطلاق، وتشبه الرجال بالنساء والعكس، والألعاب الإلكترونية التي أصبحت بمثابة قنبلة موقوتة تهدد كثير من الأسر، والتي تستهدف الشباب وصغار السن في المقام الأول، إضافة إلى غياب الرقابة الأسرية والمجتمعية عن الأدوات التكنولوجية الحديثة، ووسائل التواصل الاجتماعي، وما تُمثله من خطر كبير على الشباب والفتيات، وغير ذلك من المشكلات.

وهذه المشكلات بلا شك يوجد لها الحلول المناسبة في الشريعة الإسلامية، والفقه الإسلامي بما يمتاز به من روح التمدن والوسطية، وعدم الجمود، وغيرها من الخصائص يستطيع مجابهة هذه المشكلات وغيرها؛ إذ يمكن إيجاد كثير من الحلول لهذه المشكلات من خلال إعادة نشر ثقافة الوقف الإسلامي واستثماره استثمارا جيدا، وتفعيل الآلية المناسبة للاستفادة من مصارف الزكاة، وإيجاد الوسائل المناسبة لتيسير أمور الزواج وعدم الغلاء في المهور مع ضرورة ما يلزم لحفظ حقوق المرأة، وعقد الدورات اللازمة للمقبلين على الزواج، ومعرفة كلا من الزوجين بما له من حقوق وما عليه من واجبات، ونشر الضوابط اللازمة لاستعمال وسائل التواصل الاجتماعي، والرقابة عليها.

وتحاول الدراسة بسط القول في هذا المقام، والتعرض لكثير من هذه المشكلات بالوصف والتحليل والعلاج اللازم من الفقه الإسلامي، والاستنتاج من خلال كتب الفقهاء (القدامى والمحدثين) العلاج المناسب لهذه المشكلات، بما يتوافق مع الواقع المعاصر وفق ضوابط الشرع الإسلامي.

وأسأل الله تعالى التوفيق والقبول

أهمية الموضوع:

يدعو إلى أهمية هذا الموضوع، ما يلي:

أولاً: أهمية الشباب كعنصر بناء من عناصر المجتمع، اهتم به الإسلام اهتمامًا كبيرًا، ورتب عليه من المسئولية ما يلفت الانتباه إلى أهمية هذه الفترة من عمر الإنسان.

ثانيًا: أن مرحلة الشباب من أشد المراحل خطورة، وهم مستهدفون في المقام الأول من شتى الوافدات الغربية والتيارات العلمانية وغيرها، والتي تسعى لجذبهم وصرفهم عن البناء الحقيقي والنفع المجتمعي.

ثالثًا: ظهور كثير من الظواهر الاجتماعية والسلوكية والأخلاقية التي تتنافى مع صحيح الإسلام، وما علمنا إياه رسول الله ﷺ.

رابعًا: ضرورة التمسك بمصدري التشريع (القرآن والسنة)، بفهم سلف الأمة وعلمائها لمواجهة هذه المخاطر التي نحيط بالشباب.

أهداف الموضوع:

يستهدف الموضوع الوصول إلى ما يلي:

١- بيان مرونة الفقه الإسلامي وصلاحيته لكل زمان ومكنا.

٢- التعرف على أهم المشكلات الاجتماعية التي تواجه الشباب، والتي تعتبر ظاهرة خطرة على الشباب.

٣- التعرض لمشكلة العنوسة وتأخر الزواج، ببيان أسبابها، وآثارها، وعلاجها من خلال الفقه الإسلامي.

٤- التعرض لمشكلة التفكك الأسري، وبيان أوجه الحلول لها في الفقه الإسلامي.

٥- التعرف على أهم المشكلات السلوكية، ومنها: ظاهرة الانتحار التي باتت تمثل خطرًا على الشباب، ببيان أهم أسبابها، وكيفية علاجها، وضرورة الوعي المجتمعي بها.

٦- بيان أثر وسائل التواصل الاجتماعي على الشباب خاصة، والتحذير مما تحمله هذه الوسائل

تحت طياتها من عوامل خطرة على الشباب، وكيفية التغلب عليها.

منهج البحث:

يقوم البحث على عدة مناهج، منها: المنهج الاستقرائي الناقص، لاستقراء بعض الظواهر السلبية التي تؤثر على الشباب. ثم المنهج الوصفي التحليلي في دراسة هذه الظواهر، إضافة إلى المنهج الاستنباطي للوقوف على علاج هذه المشكلات.

خطة البحث:

ينتظم البحث في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المقدمة، وتضـــمنت: مقدمة عامة، وأهمية الموضـــوع، وأهداف البحث، ومنهج العمل، وخطة الدراسة.

المبحث الأول: الفقه الإسلامي ومواكبة تطورات العصر.

المبحث الثاني: أهم مشكلات الشباب الاجتماعية ودور الفقه الإسلامي في حلها.

المطلب الأول: العنوسة.

المطلب الثاني: التفكك الأسري.

المطلب الثالث: قطيعة الأرحام.

المطلب الرابع: عقوق الوالدين.

المبحث الثالث: أهم مشكلات الشباب السلوكية ودور الفقه الإسلامي في حلها.

المطلب الأول: تفشي ظاهرة الانتحار.

المطلب الثاني: تشبه الرجال بالنساء والعكس.

المطلب الثالث: إساءة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.

المطلب الرابع: الشباب والمخدرات.

الخاتمة، وتشتمل على أهم النتائج.

المراجع والمصادر، الفهرس.

المبحث الأول

الفقه الإسلامي ومواكبة تطورات العصر

من خصـائص الفقه الإسـلامي السـعة والمرونة، وبخاصـة في مجال تغيّر الفتوى، فتتغير بتغير الزمان، والمكان، والأحوال، والمصـلحة، والعلة، والاسـتدلال، وغير ذلك، وهذه السـمة للفقه الإسلامية إن دلت على شيء، فإنما تدل على مدى توافق الفقه الإسلامي لكل زمان ومكان، ومرونته، ومراعاته لأحوال الناس.

ومع هذه المرونة التي يمتاز بها الفقه الإسـلامي تراه يجمع أيضًـا بين الأصـالة والمرونة، والثبات والتغير، فالأحكام التي جاءت بها الشـريعة الإسـلامية لتكون كالأسـاس اتسـمت بالثبات كالأحكام المتعلقة بمقاصـد الشـريعة من تحقيق العدل ومنع الظلم وحفظ المال. وأما الأحكام التي تتعلق بالوسـائل أو ثبتت باجتهاد مبني على عرف فلا مانع من تغييرها عند تغير الوسـائل وتطورها وتغيير الظروف والأعراف(١).

ومن صـور المرونة ومواكبة المسـتجدات، ومسـايرة العصـور والأزمان والأحوال مراعاة الفقه الإسـلامي لحاجة الشـباب خاصـة، فالشـباب هم سـن العطاء والبذل والفداء، وسـن التلقي والتأثر والانفعال، فالشـباب رمز للقوة والبأس والحيوية والنشـاط، ومن حقائق الحياة الثابتة أن فترة الشـباب تعتبر عند الجميع الفترة التي تبلغ فيها ملكات وطاقات الإنسـان الجسـدية والعقلية والفكرية والمعنوية أقصى مستوى لها من النمو والاستعمال فهي الفترة التي يغرز فيها العقل إمكاناته الإبداعية في أحسـن صورها(٢).

من هنا كان الرسـول ﷺ يرعى الشـباب رعاية خاصـة؛ يقربهم إليه، ويجالسـهم، ويسـتمع إلى

(١) ينظر: المعاملات المالية المعاصـرة في الفقه الإسـلامي، محمد عثمان شـبير، دار النفائس للنشـر والتوزيع، الطبعة الرابعة، عمان، الأردن، ٢٠٠١م، ص٢٦.

(٢) ينظر: منهج القرآن في تربية الشباب المسلم، سيد عبد الغفار بخاري، ص١٤٣.

آرائهم وأقوالهم ليشعرهم بذواتهم، ويربي فيهم الشخصية الاستقلالية، ويدربهم على المسؤولية، ويعتبر التزامهم بالإسلام، ونشوئهم على طاعة الله تعالى من أجل الأعمال وأرقاها، ويقدر دورهم وعطائهم في نشر الدعوة الإسلامية، وسرعة استجابتهم لدواعي التغيير.

ومن هذا المنطلق انبرى العلماء للمستجدات التي تلحق بالشباب خاصة، وأوضحوا مشكلاتها وعللها وآثارها السلبية، والتحذير منها، وساهم العلماء المسلمون أيضًا في إيجاد الحلول لهذه المشكلات.

وقد اتسع الفقه الإسلامي بقواعده الفقهية العامة، ومقاصده الشرعية، وأصوله التي صنفها العلماء على مدى عقود لكثير من المستجدات والنوازل المعاصرة، ووجد فيها أرباب الاهتمام ضالتهم، وهذا من سمات الفقه الإسلامي خاصة.

المبحث الثاني

أهم مشكلات الشباب الاجتماعية ودور الفقه الإسلامي في حلها.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: العنوسة.

المطلب الثاني: التفكك الأسري.

المطلب الثالث: قطيعة الأرحام.

المطلب الرابع: عقوق الوالدين.

المطلب الأول: العنوسة.

تعتبر ظاهرة العنوسة من الظواهر الأكثر انتشارا لاسيما في السنوات الأخيرة، وأصبح الرجال والنساء يعانون من هذه الظاهرة التي تشيع ظلالا من اليأس والكآبة، مما يؤثر على استقرارهم النفسي وتفاعلهم مع مجتمعهم فضلا عن تفشي الفساد والممارسات غير الشرعية، والزواج شرط أساسي لقيام الأسرة التي هي لبنة المجتمع الأولى "فبصلاحها يصلح المجتمع وبفسادها يفسد المجتمع.

أولا أسباب العنوسة في المجتمع[١]

أولًا: غلاء المهور وتكاليف الزواج.

ثانيًا: رفض تعدد الزوجات.

ثالثًا: اشتراط مواصفات معينه (كامل المواصفات) في الزوج" فارس الأحلام ""

رابعًا: دراسة الفتاة العلمية (وقد تطول مدة الدراسة حتى تصير عانسا أو تحصل على مؤهلات وشهادات علمية عالية وهنا تشترط الفتاة في زوجها أن يكون مساويا لها في الدرجة العلمية أو لا يتقدم

(١) كتاب "مهلا يا دعاة العنوسة "دراسة فقهية اجتماعية تأليف د محمد خالد عبد العزيز منصور، أستاذ مساعد –كلية الدعوة وأصول الفقه جامعة البلقاء التطبيقية، دار المناهج. ص ٣٦، تفعيل دور الزكاة للحد من العنوسة مقصد شرعي وضرورة إصلاح مجتمعية دراسة فقهية للدكتورة آمال أحمد حسنين الأستاذ المشارك بكلية الشريعة جامعة الملك خالد، ص٣٤٣.

لها أحد أقل منها مخافة أن ترفض الفتاة وأهلها أو يخاف أن يتزوجها فتتعالي عليه.

ويترتب على كل هذا أن تدخل الفتاة في العنوسة بمرور الوقت.

خامسًا: ارتفاع أجور المساكن وتكاليف المسكن.

سادسًا: تدني المرتبات للشباب.

سابعًا: تنامي ظاهرة البطالة.

ثامنًا: ظلم الآباء وعضلهم لمولياتهم لعدة أغراض.

تاسعًا: تأثير العادات والتقاليد السيئة التي تفرض نفقات باهظة على الزوج باسم المظهر الاجتماعي الكاذب المصحوب بحب الظهور.

عاشرًا: نظرة المجتمع للمرأة ومدى مشاركتها ودخولها في باب العمل.

عدم وجود بنوك إسلامية لتمويلات ميسرة يستطيع أن يلجأ إليها الشباب، لتلبية متطلبات الزواج.

ثانيا: وسائل علاج مشكلة العنوسة

أولاً - ترغيب الشباب في الحث على النكاح بتوضيح ونشر النصوص الشرعية في الحث علي النكاح وتوعية الشباب، وتوضيح حكمة مشروعية النكاح والنصوص الشرعية المرغبة في النكاح فيكون لذلك أثر في التقليل من العنوسة.

فقد وردت كثير من النصوص الشرعية التي تحث على النكاح، ومنها:

- قال تعالى: ﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ﴾(١)

٢- قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّـالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(٢)

(١) سورة النساء ٣.

(٢) سورة النور ٣٢.

وجه الدلالة: دلّت الآيتان السابقتان بمنطوقهما على مشروعية الزواج بل وعلى الحث عليه[١][٢].

ثانيا: حث الآباء علي تخفيض (المهر) وتكاليف الزواج علي الشباب والتيسير عليهم.

عن عقبة بن عامر ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: ((خير الصداق أيسره))[٣].

- عن سهل بن سعد، أن النبي ﷺ قال لرجل: ((تزوج ولو بخاتم من حديد)) [٤].

وعن قتادة، عن أنس: (أن عبد الرحمن بن عوف تزوج امرأة على وزن نواة من ذهب) [٥].

- عن سهل بن سعد، قال: أتت النبي ﷺامرأة، فقالت: إنها قد وهبت نفسها لله ولرسوله ﷺ، فقال: ((ما لي في النســـاء من حاجة))، فقال رجل: زوجنيها، قال: ((أعطها ثوبًا))، قال: لا أجد، قال: ((أعطها ولو خاتمًا من حديد))، فاعتل له، فقال: ((ما معك من القرآن؟)) قال: كذا وكذا، قال: ((فقد زوجتكها بما معك من القرآن))[٦].

- ما روى عبد الرحمن بن البيلماني عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ: ((أدوا العلائق))، قالوا يا رسول

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن(٣/ ٥٧٦) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠ه.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن(٩/ ٣١١).

(٣) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب النكاح ٢/ ١٩٨، رقم (٢٧٤٢)، والبيهقي في الكبرى، ٧/ ٢٣٢، رقم (١٤١١٠)، من حديث عقبة بن عامر ﷺ، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب المهر بالعروض وخاتم من حديد، ٥/ ١٩٧٨، ٤٨٥٥، من حديث سهل بن سعد ﷺ.

(٥) رواه البخاري في صـــحيحه، كتاب النكاح، باب قول الله تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾، ٥/ ١٩٧٧، رقم (٤٨٥٣)، ومسلم، كتاب النكاح، باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن وخاتم حديد، ٢/ ١٠٤٢، رقم (١٤٢٧)، من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٦) رواه البخاري، كتاب فضـــائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ٤/ ١٩١٩، رقم (٤٧٤١)، ومســـلم، كتاب النكاح، باب الصـــداق وجواز كونه تعليم قرآن وخاتم حديد وغير ذلك، ٢/ ١٠٤٠، رقم (١٤٢٥)، من حديث سهل بن سعد ﷺ.

الله: وما العلائق؟ قال: ((ما تراضى به الأهلون))[١].

وجه الدلالة من الأحاديث:

أن الأحاديث فيها دلالة على استحباب تخفيف المهر وأن غير الأيسر على خلاف ذلك، وأن من أسباب مباركة الزواج وبركته وتوفيقه ونجاحه تقليل المهر، وفي هذا دعوة الي ترك التغالي في المهور وسائر تكاليف الزواج [٢].

هل للدولة دور في تحدد الحد الأعلى للمهر عندما يتغالى الناس في المهور؟

اتفق الفقهاء[٣] على أنه لا حد لأكثر المهر واستدلوا الكتاب والمعقول.

أولا: الكتاب

لقوله تعالى: ﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئًا﴾[٤]

وجه الدلالة: تدل الآية علي عدم ورود حد أكثر –بالنص– للمهر[٥].

وقال ابن كثير: (في هذه الآية دلالة على جواز الإصداق بالمال الجزيل). وقال القرطبي: (في الآية دليل على جواز المغالاة؛ لأن الله تعالى لا يمثّل إلا بمباح، ثم ذكر إجماع العلماء على ألا تحديد في أكثر الصداق). وقال الشوكاني –بعد ذكر الآية–: (وقع الإجماع على أنَّ المهر لا حدّ لأكثره بحيث تصير الزيادة على ذلك الحد باطلة؛ للآية)[٦].

---

(١) رواه البيهقي في معرفة السنن والآثار، كتاب النكاح، باب ما يجوز أن يكون مهرا، ١١/ ٤٦٨، رقم (٤٥٢٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه، بلفظ (أنكحوا الأيامى)، ٣/ ٤٩٢، من حديث ابن عباس ﷺ، وضعفه الإمام ابن حجر في تلخيص الحبير ٣/ ١٩٠.

(٢) سبل السلام، للصنعاني، ص ٢٢٤

(٣) منح الجليل ٣/ ٤٣٦، والتاج والإكليل ٥/ ١٨٦، وحاشية الدسوقي ٢/ ٣٠٢، والأم ٥/ ٦٤، وحاشيتا قليوبي وعميرة ٣/ ٢٧٧، ومغني المحتاج ٤/ ٣٦٨، ٣٦٩، والمغني ٧/ ١٦٢، الإنصاف ٨/ ٢٣٠، المحلى ٩/ ٩١.

(٤) سورة االنساء٢٠.

(٥) منح الجليل ٣/ ٤٣٦، والتاج والإكليل ٥/ ١٨٦، وحاشية الدسوقي ٢/ ٣٠٢، والأم ٥/ ٦٤، وحاشيتا قليوبي وعميرة ٣/ ٢٧٧، ومغني المحتاج ٤/ ٣٦٨، ٣٦٩، والمغني ٧/ ١٦٢، الإنصاف ٨/ ٢٣٠، المحلى ٩/ ٩١، ونيل الأوطار ٦/ ١٩١.

(٦) تفسير القرآن العظيم ١/ ٤٤٢، والجامع لأحكام القرآن ٥/ ٦٧.

ثانيا: السنة:

ما ورد أنه لما قال عمر ﷺ في خطبته: ألا لا تغالوا في صداق النساء، قالت امرأة سعفاء الخدين: أنت تقوله برأيك أم سمعته من رسول الله ﷺ؟ فإنا نجد في كتاب الله تعالى بخلاف ما تقول، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا﴾[النساء: ٢٠]، فبقي عمر ﷺ باهتًا وقال: (كل الناس أفقه من عمر حتى النساء في البيوت)[١].

ثالثا: المعقول:

١- فهو أن المهر حقٌّ للمرأة شرعه الله بدل منفعتها صيانة لها، وإظهارًا لمكانتها، فيكون تقديره موكلا إلى تقدير الطرفين ورضاهما، فيجوز بما تراضيا عليه من المال، كالأجرة[٢]

ولا شك أن إثقال كاهل الزوج بأعباء مالية، بسبب الزواج، وتكاليفه لا يطيق أداءها مفض إلى إيغار قلب الزوج على زوجته، بل والحقد عليها؛ لأنها في ظنه ستكون السبب في ذل النهار، وهَمّ الليل، ويُخْشَى أن ينتج عن هذا الإضرار بها ماديًا، ومعنويًا بسوء معاملته لها، وهذا ما أشار إليه الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ، في جزء من خُطبته المتعلقة بمهور النساء، حيث قال: " وإن الرجل ليُغلي بصدقة امرأته "– وفي رواية: ليثقل صدقة امرأته[٣] حتى يكون لها عداوة في نفسه[٤] ولذلك فإن ما يفهم من قوله تعالى: ﴿وَآتُواْ النِّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ أن يكون إعطاء المهر بطيب نفس لذلك، وحاله، كحال من يمنح المنيحة ويعطي النحلة طيبًا بها[٥].

---

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٧/ ٢٣٣، رقم (١٤١١٤)، وقال هذا منقطع فهو ضعيف منكر، وذكره العجلوني في كشف الخفاء ١/ ٣١٥.

(٢) المغني ٥/ ٥.

(٣) سنن ابن ماجة، كتاب النكاح، باب صداق النساء، حديث (١٨٨٨)، ١/ ٦٠٧.

(٤) النسائي، أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ)، سنن النسائي، كتاب النكاح، باب القسط في الأصدقة، ط٢، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٦هـ، حديث (٣٣٤٩)، ٦، / ١١٧.

(٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١/ ٤٢٧-٤٢٨..

نوقش هذا:

١ – خالف الإمام الرازي الجمهورَ في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا﴾ وبيّن أنّ الآية لا دلالة فيها على جواز المغالاة، لأن قوله تعالى: ﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا﴾ لا يدل على جواز إيتاء القنطار، كما أن قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا﴾ لا يدل على حصول الآلهة، والحاصل أنه لا يلزم من جعل الشيء شرطًا لشيء آخر كون ذلك الشرط في نفسه جائز الوقوع. (١)

٢ –أن حديث عمر بن الخطاب ﷺ من المحققين المتأخرين (٢) من قال بعدم صحة الحديث كله أصله وزيادته؛ لأن إسناده ضعيف، ومنهم (د. عبد الفتاح عمرو) فقال" الأصل صحيح، والزيادة، هي التي لا تصح سنداً ولا متناً؛ لأنها جاءت من روايات بعضها ضعيف، وبعضها فيه انقطاع، مما يجعلها لا تنهض بها حجة يصلح الاعتماد عليها "، ثم بيّن الشيخ عمرو عدم صحة الحديث من جهة المتن، وذلك أنَّ التغالي في طلب المهور غير مستحب شرعًا، وما نهى عنه عمر في محله، ومضمون الآية التي استدلت بها المرأة – على فرض صحة زيادة قصة المرأة – لا يصلح للاعتراض به على النهي عن المغالاة بالمهور؛ لأنها إنما وردت في النهي عن أخذ ما أعطى للمرأة من صداق، ولو كان كثيراً، كما أنَّ العلماء استدلوا بها على جواز كثرة المهر، وليس فيها أي دليل من قريب أو بعيد على وجوب ذلك التكثير، بل غاية ما دلت عليه الإباحة، مع أن النص غير وارد أصلاً لذلك، فهو وارد على سبيل المبالغة في الزجر عن استرداد مهر المرأة بعد طلاقها، وإذا كان الأمر كذلك فالمسألة واقعة في السياسية الشرعية حيث أنه من الثابت للإمام تقيد المباح بالمصلحة الحقيقية(٣).

(١) الرازي، محمد (ت ٦٠٦ هـ)، مفاتح الغيب (التفسير الكبير)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت١٠/ ١٢.

(٢) د. عبد الفتاح عمرو، السياسة الشرعية في الأحوال الشخصية، وأصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه في تخصص الفقه وأصوله من كلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية ص٧٠.

(٣) د. عبد الفتاح عمرو، السياسة الشرعية في الأحوال الشخصية، وأصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه في تخصص الفقه وأصوله من كلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية، ص٧٠.

الرد على هذه المناقشة:

- ردّ الدكتور عبد الكريم زيدان على اعتراض الإمام الرازي بعدم دلالة الآية على جواز المغالاة بقوله: " إنّ قول الإمام الرازي: والحاصل أنه لا يلزم من جعل الشيء شرطًا لشيء آخر كون ذلك الشرط في نفسه جائز الوقوع.

يُردّ عليه. وكذلك نقول: لا يلزم من جعل الشيء شرطًا لشيء آخر، كون ذلك الشرط في نفسه محرّم الوقوع، وإذا احتمل الشرط لشيء الجواز والحرمة لوقوعه، فالراجح حمل هذا الشرط (إيتاء القنطار) في هذه الآية على جواز وقوعه "[1].

القول المختار:

وبعد استعراض آراء الفقهاء، حول القول بعدم تحديد المهر بحدّ أعلى واستدلالاتهم بالآية، والحديث، يتبيّن ما يأتي:

١ - إنّ الآية الكريمة: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئًا﴾[2] فيها دليل على إباحة أي مال سمّى مهما كثر؛ وذلك لأنّ الله تعالى ضرب مثلاً بالقنطار، ولو كان لا يجوز لنبّه الله إليه، ولَمَا ذكره مثلاً. ومما يُؤسف له أنَّ بعض الناس، ممن يُحبون الرياء، والخيلاء يُكثّرون المهر في ذكر مسماه، وهم لا يقصدون أخذه من الزوج، وهو لا ينوي دفعه للزوجة، ولا شك أنَّ هذا مما لا ينبغي، بل هو كما وصفه ابن تيمية: " منكر قبيح، مخالف للسنة، خارج عن الشريعة[3]، وأن المغالاة في المهر إن كان قاصداً للأداء، وهو في الغالب لا يطيقه، فقد أثقل على نفسه، وذمته، وارتهنها بالدَّيْن، وأمَّا أهل الزوجة فقد ضَرّوه من حيث يعلمون أولا يعلمون[4]، ولا شك أن

(١) زيدان عبد الكريم، المفصّل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت١٩٩٤، ٧/ ٦٩.

(٢) سورة النساء.

(٣) الفتاوى الكبرى، ج٣، ص١٩٥.

(٤) الفتاوى الكبرى، ج٣، ص١٩٥.

إثقال كاهل الزوج بأعباء مالية، بسبب الزواج، وتكاليفه لا يطيق أداءها مفض إلى الحقد علي زوجته ولكراهية لها؛ لأنها في ظنه ستكون السبب في ذل النهار، وهَمّ الليل، ويُخْشَى أن ينتج عن هذا الإضرار بها ماديًا، ومعنويًا بسوء معاملته لها.

وهذه المشكلة من مشكلات الشباب ولا بد أن نحرص على علاجها.

أولا: بتقوية وتعزيز الوازع الديني في نفوس الناس، وبيان دوره الجذري والوقائي في علاج المشكلة.

ثانيا: الإكثار من النماذج العملية الحية التي تعطي القدوة الحسنة الصالحة، فيقبل الناس عليه طوعًا بل وبرغبةٍ واعيةٍ مُدْركةٍ لِعِظم أجره وفضله عند الله تعالى، ودوره في صلاح المجتمع واستقراره، وفي ذلك احتراز من الوقوع في المشكلة أو التحايل على التشريع القانوني إن كان له وجود فيها.

ثالثا: أن هذه المهمة العظيمة ملقاة بشكل أساسي على كاهل العلماء والخطباء والوعَّاظ بتعاون مثمر معهم مِنْ قِبَل وسائل الإعلام المختلفة: المرئية والمسموعة والمقروءة.

رابعا: أن تقوم الدولة بدورها في معالجة غلو المهور، والإسهام في معالجة العنوسة بعدة أشياء.

خامسًا: قيام الدولة ببناء مساكن قليلة التكلفة للشباب المقبل علي الزواج.

٢- توفير فرص العمل، وتفعيل دور الزكوات والصدقات، وتشجيع الأوقاف الخيرية، التي تخدم المقبلين على الزواج.

٣- إقراض الدولة للشباب قروض بدون فوائد لتسهيل تكاليف الزواج ويقوم الشباب بسدادها على أقساط شهرية أو سنوية.

٤- بناء الدولة صالة أفراح إسلامية مجانية، وممكن أن تكون أفراح جماعية أيضا، والأفراح الجماعية فيها إشاعة روح التكافل والتعاضد في المجتمع الإسلامي.

٥- القيام بحملات وندوات علمية مكثفة للدعوة إلى الزواج المبكر وعدم التغالي في المهور.

والله أعلى وأعلم.

ثالثًا: الزكاة وأثرها وتفعيل دورها للحد من العنوسة.

إن الزكاة شرعت لإشباع الحاجات الأساسية التي يحتاجها المسلم من مطعم ومأكل ومسكن وملبس وإلى كل ما يليق بحاله من غير إسراف ولا تقتير، وهنا سؤال مهم.

هل يجوز إعطاء الشباب الطالب النكاح من أموال الزكاة لتزويجهم؟

اختلف الفقهاء والعلماء المعاصرين في ذلك الي قولين: -

القول الأول: يجوز إعطاء الشباب المقبل على الزواج من أموال الزكاة لتزويجهم إذا كان محتاجا إليه. قال به: الشافعية[١] والمالكية[٢] والحنابلة[٣]، ومن العلماء المعاصرين الشيخ علي جمعة[٤]، والدكتور محمود

(١) " لَوْ كَانَ يَكْتَسِبُ كِفَايَتَهُ مِنْ مَطْعَمٍ وَمَلْبَسٍ وَلَكِنَّهُ مُحْتَاجٌ إلَى النِّكَاحِ فَلَهُ أَخْذُهَا لِيَنْكِحَ؛ لِأَنَّهُ مِنْ تَمَامِ كِفَايَتِهِ" مغني المحتاج ٤/ ١٧٥، أسني المطالب ١/ ٣٩٤.

(٢) [فَرْعٌ الْيَتِيمَةَ تُعْطَى مِنْ الزَّكَاةِ مَا تَصْرِفُهُ فِي ضَرُورِيَّاتِ النِّكَاحِ]

-قال الْبُرْزُلِيِّ أَنَّ الْيَتِيمَةَ تُعْطَى مِنْ الزَّكَاةِ مَا تَصْرِفُهُ فِي ضَرُورِيَّاتِ النِّكَاحِ. مواهب الجليل٢/ ٣٤٧.

قال ابْنِ عَرَفَةَ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَأَجَابَ بِأَنَّ الْيَتِيمَةَ تُعْطَى مِنْ الزَّكَاةِ مَا يُصْلِحُهَا مِنْ ضَرُورِيَّاتِ النِّكَاحِ.

حاشية الدسوقي ١/ ٤٩٣.

(٣) جاء في الروض المربع "ومن تمام الكفاية ما يأخذه الفقير ليتزوج، إن لم يكن له زوجة، واحتاج إلى النكاح. حاشية الروض المربع ٣/ ٣١٣.

(٤) قال" الشيخ علي جمعة" مفتي الديار المصرية سابقا

حيث عرض مشروعا علي مجمع البحوث الإسلامية بغرض استصدار فتوي مجمعية تتيح للشباب غير القادر الحصول علي تكاليف زواجهم من زكاة مال الأغنياء

ولكن رفض مجمع البحوث الإسلامية هذه الفكرة، استطلاع هل يجوز استخدام أموال الزكاة لمساعدة الشباب وتزويجهم؟ تاريخ النشر ٤ ابريل ٢٠٠٤استطلاع إياد عبدالله .https;//www. almadinaa. com

زقزوق[١] والدكتور محمد رأفت عثمان [٢]..... وابن عثيمين[٣] وابن باز[٤].

واستدلوا بالسنة والقياس والمعقول

اولا: السنة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ نَظَرْتَ إِلَيْهَا؟ فَإِنَّ فِي عُيُونِ الْأَنْصَارِ شَيْئًا» قَالَ: قَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهَا، قَالَ: «عَلَى كَمْ تَزَوَّجْتَهَا؟ "قَالَ: عَلَى أَرْبَعِ أَوَاقٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى أَرْبَعِ أَوَاقٍ؟ كَأَنَّمَا تَنْحِتُونَ الْفِضَّةَ مِنْ عُرْضِ هَذَا الْجَبَلِ، مَا عِنْدَنَا مَا نُعْطِيكَ، وَلَكِنْ عَسَى أَنْ نَبْعَثَكَ فِي بَعْثٍ تُصِيبُ مِنْهُ»، قَالَ: فَبَعَثَ بَعْثًا إِلَى بَنِي عَبْسٍ بَعَثَ ذَلِكَ الرَّجُلَ فِيهِمْ[٥].

وجه الدلالة من الحديث

أن إعطاء النبي ﷺ من يريد النكاح يحتمل أن يكون من مال الزكاة ولهذا قال للرجل ما عندنا ما نعطيك لكنه أرشده إلى وسيلة أخرى للحصول على المال، فيكون إعطاء الناكح من مال الزكاة من

---

(١) قال الدكتور محمود زقزوق وزير الأوقاف المصري الأسبق

" كلنا نلحظ في الفترة الاخيرة ظهور تزايد العنوسة في كل المجتمعات العربية دون استثناء ولا أحد ينكر أنها من المشكلات المستفحلة في الوقت الحالي، وأيضا العنوسة أدت إلى وجود طائفة من المعقدين نفسيا من الجنسين فأنا قلبا وقالبا مع الفتوي التي أصدرها الدكتور علي جمعة بحيث يكون هناك توازن في أنفاق أموال الزكاة بين الطعام والمسكن والملبس والزواج فلا نكون مغالطين وننكر أن الرغبة الجسدية تغلب على الإنسان أحيانا بمعدلات تزيد علي الطعام والشراب..

(٢) قال الدكتور محمد رأفت عثمان عضو مجمع البحوث الإسلامية: "إن من مساعدة الشباب على الزواج من الزكاة تجوز فمن المعلوم أن مصارف النكاح ثمانية ولكنها تسع ويدخل فيها تزويج الشباب الغير قادر علي النكاح والذين يخشي عليهم العنت والفجور لأن من الفقهاء من يري أن النكاح عبادة. تاريخ النشر ٤ ابريل ٢٠٠٤استطلاع إياد عبدالله https;//www. almadinaa. com

(٣) الإسلام سؤال وجواب ٢١٩٧٥المشرف العام الشيخ محمد صالح المنجد..

(٤) فتاوي الشيخ ابن باز ١٤/ ٢٧٥جمع وإشراف محمد ابن سعد الشويعر.

(٥) رواه مسلم، ٢/ ٢٠٤٠رقم الحديث ١٤٢٤بَابُ نَدْبِ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِ الْمَرْأَةِ وَكَفَّيْهَا لِمَنْ يُرِيدُ تَزَوُّجَهَا

مشتملات مصارف الزكاة التي تلبي الحاجة[١].

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ عَوْنُهُمْ: المُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالمُكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ العَفَافَ "[٢].

وجه الدلالة من الحديث:

أن النبي ﷺ: **بين** أصناف ثلاثة من الناس وذكر أن الله ﷻ أوجب على نفسه الكريمة أن يعنهم لأنهم في حاجة ماسه وضرورة ملحه لقضاء حاجتهم. **وقال بعض العلماء** أصعبها العفاف؛ لأنه قمع الشهوة الجبلية المذكورة في النفس (والناكح الذي يريد العفاف) أي المتزوج بقصد عفة فرجه عن الزنا واللواط أو نحوهما وإنما آثر هذه الصيغة إيذانا بأن هذه الثلاثة من الأمور الشاقة التي تكدح الإنسان وتقصم ظهره لولا أنه يعان عليها لما قام بها.

وقد اتفق الفقهاء علي مشروعية دفع الزكاة للمجاهد والغارم وهذا مشعر أن راغب النكاح الذي يريد العفاف يعطي من الزكاة[٣].

٣- **عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُسْتَوْرِدَ بْنَ شَدَّادٍ**، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " مَنْ وَلِيَ لَنَا عَمَلًا وَلَيْسَ لَهُ مَنْزِلٌ، فَلْيَتَّخِذْ مَنْزِلًا، أَوْ لَيْسَتْ لَهُ زَوْجَةٌ فَلْيَتَزَوَّجْ، أَوْ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ فَلْيَتَّخِذْ خَادِمًا، أَوْ لَيْسَتْ لَهُ دَابَّةٌ فَلْيَتَّخِذْ دَابَّةً، وَمَنْ أَصَابَ شَيْئًا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ غَالٌّ "[٤]

---

(١) كتاب "مهلا يا دعاة العنوسة "دراسة فقهية اجتماعية تأليف د محمد خالد عبدالعزيز منصور، أستاذ مساعد –كلية الدعوة وأصول الفقه جامعة البلقاء التطبيقية، دار المناهج، ص٨٧.

(٢) رواه الترمذي ٤/ ١٨٤رقم ١٥٦٦ بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمُجَاهِدِ وَالنَّاكِحِ وَالْمُكَاتَبِ وَعَوْنِ اللهِ إِيَّاهُمْ، حكم الألباني حديث حسن

(٣) فيض القدير ٣/ ٣١٧رقم ٣٤٩٧، مهلا يا دعاة العنوسة "دراسة فقهية، محمد خالد عبدالعزيز منصور. ص٨٧، التدابير الشرعية للحد من العنوسة في الفقه الإسلامي للدكتور أشرف عياصرة ص٦٣.

(٤) رواه احمد٢٩/ ٥٤٣، رقم١٨٠١٥، باب الْمُسْتَوْرِدَ بْنَ شَدَّاد، وصححه الحاكم علي شرط البخاري المستدرك ١/ ٥٦٣.

وجه الدلالة من الحديث:

أن رسول الله ﷺ قرر للعامل الحق في تأمين السكن والزوجة وأن هذه الأمور ضرورية وغير العامل في هذا الأمر مثل العامل، وهذا يدل على أن من عجزه الفقر أو عدم القدرة المالية كان على الدولة أن توفرها له من أموال الزكاة، فإن لم يكن تنظيم للزكاة من جهة الدولة فللمزكي دفع زكاته إلى من يريد الزواج وهو غير قادر علي القيام بمؤنته(١).

ثالثا: الآثار:

١ – أن الخليفة العادل عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أمر مُنَادِيهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ يُنَادِي: أَيْنَ الْغَارِمُونَ؟ أَيْنَ النَّاكِحُونَ؟ أَيْنَ الْمَسَاكِينُ؟ أَيْنَ الْيَتَامَى؟ حَتَّى أَغْنَى كُلًّا مِنْ هَؤُلَاءِ(٢).

ويؤيد هذا:

قال أبو عبيد القاسم بن سلام بسنده قال كتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن وهو بالعراق أن أخرج للناس أعطياتهم فكتب إليه عبد الحميد إني قد أخرجت للناس أعطياتهم وقد بقي في بيت المال مال قال فكتب إليه أن انظر كل من آدان من غير سفه ولا سرف فاقض عنه فكتب إليه إني قد قضيت عنهم وبقي في بيت مال المسلمين مال فكتب إليه أن انظر كل بكر ليس له مال يشاء أن تزوجه فزوجه وأصدق عنه فكتب إليه إني قد زوجت كل من وجدت وقد بقي في بيت مال المسلمين مال فكتب إليه بعد مخرج هذا أن أنظر من كانت عليه جزية..... (٣).

---

(١) دور فريضة الزكاة في الإصلاح الاقتصادي للدكتور حسين شحاته ص١٠، التطبيق المعاصر للزكاة للدكتور علي السالوس "مقال علي موقع الألوكة"، تفعيل دور الزكاة للحد من العنوسة مقصد شرعي وضرورة اصلاح مجتمعية دراسة فقهية للدكتورة/ أمال أحمد حسنين الأستاذ المشارك بكلية الشريعة جامعة الملك خالد ص٣٦٣.

(٢)البداية والنهاية، لابن كثير ٩/ ٢٢٥، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤ هـ)، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ 1988 – هم.

(٣) تاريخ دمشق ٤٥/ ٢١٣، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١ هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ 1995 – هم.

رابعا: القياس:

- أن طالب العلم المنقطع عن الكسب وهو فقير يعطي من الزكاة [١]، فيعطي راغب النكاح غير القادر على مؤنته قياسا عليه وهذا قياس من قبيل الشبه [٢].

رابعا: المعقول

١ -ان من مساعدة الشباب على الزواج من الزكاة تجوز فمن المعلوم أن مصارف النكاح ثمانية ولكنها تسع ويدخل فيها تزويج الشباب الغير قادر على النكاح والذين يخشى عليهم العنت والفجور؛ لأن من الفقهاء من يري أن النكاح عبادة [٣].

٢-أن النكاح يعتبر من الحاجات الأساسية للإنسان فهو يحقق مقصدا من مقاصد الشريعة الضرورية، وهي المحافظة علي النسل والإيجاد والاستمرارية به، فالنكاح يعتبر من الحاجات الأساسية الخاصة التي نص عليها الفقهاء، والتي جاءت الزكاة لتلبيتها[٤].

والزكاة غرضها الأساسي سد الحاجات الأساسية للفرد المسلم مما يعود على المجتمع بتحقيق وظيفة اجتماعية للزكاة وهي التخفيف من ظاهرة العنوســة في المجتمع والتقليل من آثارها الســلبية الخلقية والاجتماعية والنفسية[٥].

---

(١) البحر الرائق ٢/ ٢٦٩، مواهب الجليل ٣/ ٢٢٦، المجموع ٦/ ١٩٠، المبدع٢/ ٣٩٢، التدابير الشــرعية للحد من العنوسة ص٦٢، تفعيل دور الزكاة للحد من العنوسة مقصد شرعي وضرورة إصلاح مجتمعية، ص٣.

(٢) التدابير الشرعية للحد من العنوسة ص٦٢..

(٣) رأي الدكتور محمد رافت عثمان عضو مجمع البحوث الاسلامية تاريخ النشر ٤ ابريل ٢٠٠٤استطلاع اياد عبدالله https;//www. almadinaa. com

(٤)كتاب "مهلا يا دعاة العنوسة " ص٨٧

(٥)كتاب "مهلا يا دعاة العنوسة "ص٨٧.

القول الثاني: يجوز إعطاء الشباب المقبل على الزواج من أموال الزكاة لتزويجهم. قال به: الدكتور/ أحمد عمر هاشم[١] والدكتور/ نصر فريد واصل [٢].

واستدلوا بالسنة والقياس والمعقول:

اولا: السنة

١ – عن ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: ((يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَه

---

(١) قال الدكتور أحمد عمر هاشم الأستاذ بجامعة الأزهر: "لايجوز مساعدة الشباب على الزواج من الزكاة؛ لأن الاسلام وضع أصولا وثوابت لزواج الشباب لذلك من لا يستطيع تحمل نفقات الزواج فيجوز إعطاءه صدقه لمساعدته على قضاء حاجته. ويمكن الحل باستحداث مؤسسه وقفية عامة تتولي تجميع الصدقات وتقديمها لهؤلاء الشباب كل على حسب حالة، " ولا يجوز أبدا لولي الأمر المسلم العادل أن يعطي من حصيلة الزكاة إلى المصارف الثمانية كل حسب كفايته وحاجته.

ويوكد أيضا ": أن الحل السليم لمشكلة الزواج عند الشباب يكون بالقضاء علي البطالة وتوفير فرص العمل "، أما عملية المنح أو اعطاء شاب من أموال الزكاة ما يساعده على الزواج وهو بلا عمل فهو أشبه برجل حرارته مرتفعة فنعطيه أسبرين وهو في حاجه الي علاج الخلل الذي أدى إلى ارتفاع درجة الحرارة، فعلى علماء الأمة الاقتصاديين التفكير في حلول مبتكرة لمشكلة عدم توافر السكن المناسب للشباب لأنه مهما تم من حلول فهي تعد تقليدية.. .....

تاريخ النشر ٤ ابريل ٢٠٠٤استطلاع إياد عبدالله https;//www. almadinaa. com

(٢) قال الدكتور نصر فريد واصل لا يجوز إعطاء الزكاة إلا للأصناف الثمانية التي حددها القرآن الكريم فالزكاة لا تحل لشاب قادر الكسب بدليل الحديث "لا تحل الصدقة لغني ولا ذي مرة سوي"، إن من كان قويا قادرا علي الكسب ولا توجد به عاهة تمنعه من الكسب فلا يستحق الزكاة بوصف الفقر والمسكنة ولكن إذا استدان أموالا للزواج بها وعجز عن سداد قيمتها وليس له وسيلة يدبر بها سداد دينه فإنه يستحق من الزكاة لأنه أصبح من الغارمين، وإذا كان الشاب لا يستطيع أن يواجه مصاعب الحياة بمفرده فإن مساعدته على الزواج أمر ليس في صالحه فإننا بذلك نساهم في خلق مشكلة أكبر لا لفرد واحد ولكن لفردين بل وأسرتين.

تاريخ النشر ٤ ابريل ٢٠٠٤استطلاع اياد عبدالله https;//www. almadinaa. com

أَغَضُ للبَصَرِ وأَحْصَن للفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ))[١].

ثانيا: المعقول:

١- لا يجوز إعطاء الزكاة إلا للأصناف الثمانية التي حددها القرآن الكريم، فالزكاة لا تحل لشاب قادر على الكسب. [٢]

٢- إن من كان قويا قادرا على الكسب ولا توجد به عاهة تمنعه من الكسب فلا يستحق الزكاة بوصف الفقر والمسكنة، ولكن إذا استدان أموالا للزواج بها وعجز عن سداد قيمتها وليس له وسيلة يدبر بها سداد دينه فإنه يستحق من الزكاة؛ لأنه أصبح من الغارمين. [٣]

وإذا كان الشاب لا يستطيع أن يواجه مصاعب الحياة بمفرده، فإن مساعدته على الزواج أمر ليس في صالحه فإننا بذلك نساهم في خلق مشكلة أكبر لا لفرد واحد ولكن لفردين بل وأسرتين[٤].

لحديث أن النبي ﷺ قال: ((يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَه أَغَضُ للبَصَرِ وأَحْصَن للفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ))[٥].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ٥/ ١٩٥٠ رقم (٤٧٧٩)، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، ومسلم في صحيحه، ٢/ ١٠٨، رقم (١٤٠٠) كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ.

(٢) رأي الدكتور نصر فريد واصل تاريخ النشر ٤ ابريل ٢٠٠٤استطلاع إياد عبدالله https;//www. almadinaa. com

(٣) رأي الدكتور نصر فريد واصل تاريخ النشر ٤ ابريل ٢٠٠٤استطلاع اياد عبدالله https;//www. almadinaa. com

(٤) رأي الدكتور نصر فريد واصل تاريخ النشر ٤ ابريل ٢٠٠٤استطلاع اياد عبدالله https;//www. almadinaa. com

(٥) رواه البخاري في صحيحه ٥/ ١٩٥٠ رقم (٤٧٧٩)، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، ومسلم في صحيحه، ٢/ ١٠٨، رقم (١٤٠٠) كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ.

٣- التيسير في الزواج شيء آخر لا علاقة له بأموال الزكاة والمفروض أن نعالج المشكلة دون أن نهدر أموال الزكاة [١].

٤- الأخذ من أموال الزكاة لحل هذه المشكلة يخلق مشكلات كثيرة ونحن نتوهم أننا نحلها، فلا مانع من أن يشحذ علماء الدين والاجتماع همة رجال الأعمال والشركات الكبرى بحيث يدعموا ويساعدوا المؤسسات الخيرية[٢].

٥-أن الحل السليم لمشكلة الزواج عند الشباب يكون بالقضاء على البطالة وتوفير فرص العمل، أما عملية المنح أو إعطاء شاب من أموال الزكاة ما يساعده على الزواج وهو بلا عمل فهو أشبه برجل حرارته مرتفعة فنعطيه أسبرين وهو في حاجة إلى علاج الخلل الذي أدى إلى ارتفاع درجة الحرارة، فعلى علماء الأمة الاقتصاديين التفكير في حلول مبتكرة لمشكلة عدم توافر السكن المناسب للشباب؛ لأنه مهما تم من حلول فهي تعد تقليدية[٣].

القول المختار:

القول الأول القائل بجواز جواز إعطاء الشباب المقبل على الزواج من أموال الزكاة لتزويجهم؛ لقوة ادلتهم ولضعف ما قاله المانعون ولما فيه من مصلحه مع وضع ضوابط وشروط ذكرها بعض العلماء المعاصرين[٤].

(١) رأي الدكتور نصر فريد واصل تاريخ النشر ٤ ابريل ٢٠٠٤استطلاع اياد عبدالله https;//www. almadinaa. com.

(٢) رأي الدكتور احمد عمر هاشم تاريخ النشر ٤ ابريل ٢٠٠٤استطلاع اياد عبدالله https;//www. almadinaa. com.

(٣) رأي الدكتور احمد عمر هاشم تاريخ النشر ٤ ابريل ٢٠٠٤استطلاع اياد عبدالله https;//www. almadinaa. com.

(٤) موقع دار الافتاء فتوي رقم ٣٥١٩بتاريخ١٦/ ٧/ ٢٠١٩ وفتوي رقم ٥٠٣بتاريخ ١٤/ ٢/ ٢٠١٠.

المطلب الثاني: التفكك الأسري.

تعتبر الأسرة هي عماد المجتمع، وقاعدة الحياة الإنسانية، وأنها إذا أسست على دعائم راسخة من الدين والخلق والترابط الحميم، فإنها تكون لبنة قوية في بنيان الأمة، أو خلية حية في جسم المجتمع، ومن ثم كان صلاح الأسرة هو السبيل لصلاح الأمة، وكان فسادها أو انحلالها مناط فساد المجتمع أو انهياره.

ومن ثم فإن تفكك الأسرة ينذر بشر كبير يعود على الزوجين وعلى الأبناء، بل وعلى المجتمع بأسره، إذا لم يسع أهل الفكر والذكر والعقلاء إلى وضع الحلول المناسبة لها، حتى تجتاز الأسرة المسلمة مرحلة التذبذب والحيرة بين القيم الإسلامية والقيم الوافدة بما تمثله من أعراف ومفاهيم غريبة تنأى بالأسرة عن هويتها وأصالتها.

ولا شك أن تفكك الأسرة يؤثر سلبا على الأبناء والشباب في حياتهم الاجتماعية والنفسية، فعزوف الشباب عن الحياة الاجتماعية المستقرة إنما يرجع لعدم وجود العلاقات الأسرية والمناخ الأسرى الصحي حيث يتم تربيتهم في مناخ أسرى مضطرب يسوده الشقاق وعدم الترابط(١).

إضافة إلى ما يسببه التفكك للشباب من صراع نفسي يؤدي بهم إلى التقوقع في ذاته، ويتشبث بالعزلة عن مجتمعه، ويرفض التفاعل مع أفراده ويُصاب بخيبة أمل خاصة وقد تباعدت الشقة بين واقعة من جهة، والمثل العليا من جهة أخرى(٢).

وكل هذه آثار سيئة على الأبناء من جراء تفكك أسرهم وفساد المناخ الأسرى عندهم، فالمناخ الأسرى السليم هو الذى يساعد على تنشئةٍ اجتماعيةٍ سليمة" فكلما كان المناخ الأسرى سليمًا كان هذا مؤشراً لوجود نوعٍ من التوافق بين الأعضاء والتوافق الاجتماعي يساعد على ظهور التوافق النفسي، هذا التوافق هو الحصيلة النهائية لعمليات التنشئة الاجتماعية للصغار في جوٍ من الحب

(١) ينظر: سيكولوجية العلاقات الأسرية، د. محمد محمد بيومي خليل، ط أولي دار قباء، ٢٠٠٢م، ص ١٥١. والشباب العربي ومشكلاته، عزت حجازي، ط دار الفكر العربي، سنة ١٩٨٥م، ص ١٣١.

(٢) الشباب وأزمة التغيير، سيد صبحي، ص ٢٠، المطبعة التجارية الحديثة، ط أولي، ١٩٨٣م.

والتفاهم حيث تعتمد هذه العملية التربوية على نوع وحجم العلاقات بين الأبوين، وهذا يتطلب سمات فرديةً معينةً، وأخرى ثقافيةً واضحةً تجعل الأبوين أكثر قدرةً على توافر المناخ الأسرى السليم لتحقيق أهداف تربوية تحقق تقدم ونمو الصغار، وقد تبدو الأسرة ظاهرياً أنها على درجةٍ من التوافق والترابط، ولكن من يتدخل معها يتضح له من خلال التعاملات وقنوات الاتصال أنها أسرةٌ مفككةٌ، وأن الضحية هنا هم الصغار وما يفتقدونه من حنانٍ وأمانٍ وقدرةٍ على استيعاب العلم والمعرفة "[1].

كيف عالج الإسلام ظاهرة التفكك الأسري:

استشعار المسئولية:

حث الإسلام الزوجين على تحمل المسئولية، يقول ﷺ: «كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته - قال وحسبت أن قد قال - والرجل راع في مال أبيه ومسئول عن رعيته وكلكم راع ومسئول عن رعيته »[2].

واستشعار الزوجين المسئولية يستلزم أن يؤدي كل واحد من الزوجين دوره وواجبه: فالرجل يؤدي دوره وواجبه، والمرأة تؤدي دورها وواجبها، ويتعاون الطرفان، ولا ينتقص أي منهما حق الآخر، فإلى الرجل تكون عيالة الأسرة ورعايتها وحمايتها، والقيام بما هو عسير شاق من خدمات التمدن، فيكون تعليمه وتربيته على النحو الذي يجعله أنفع ما يكون لهذه المقاصد، وإلي المرأة تكون تربية الأولاد وواجبات البيت، والعمل علي جعل الحياة المنزلية بحبوحة أمنٍ وسعادةٍ وراحة.

الصبر على تبعات الحياة الزوجية:

حث الإسلام الزوجين على الصبر على الحياة الزوجية: فالحياة لابد فيها مما يكدر صفوها ويزيل هدوءها ويحيلها إلى نزاع بعد وفاق، والصبر على مثل هذه المواقف من كافة أفراد الأسرة يشبه ما يفعله ربان السفينة ومعاونوه عندما تأتى الرياح للسفينة لتغرقها وتحيلها بمن فيها أثراً بعد عين، إنهم يتكاتفون

(١) العلاقات الأسرية وعلاقتها بالقدرة الفعلية للتحصيل الدراسي، هدى محمد عبد العال، ص٣٩١.

(٢) رواه البخاري، كتاب: الجمعة، باب: الجمعة في القرى والمدن ١/ ٣٠٤، رقم (٨٥٣).

جميعًا في رد كل موجة عاتية، وفي رأب كل صدعٍ يحدث للسفينة حتى تنجو من كربتها، وكذلك الأسرة في الحياة، تأتى عليها المشاكل المتلاحقة بين الحين والحين فتجد تلك المشاكل من صبر الزوجين جداراً عاليًا يصعب ارتقائه، وسياجًا منيعًا يتعذر اختراقه، وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ: (**لا يفرك مؤمن مؤمنة إن رضي منها خلقاً كره منها آخر**)(١).

وكذلك تربية الأبناء يحتاج إلى صبر وعزيمة واستعانة بالله تعالى، يضاف معه المعاملة الحسنة للأبناء وفتح باب الحوار المتبادل، وتنشئتم تنشئة حسنة.

الاعتدال في حق القوامة:

القوامة حق من حقوق الزوج على زوجته فهو راعى الأسـرة وموجهها، والقوامة معناها: " القوَّام اسم لمن يكون مبالغًا في القيام بالأمر، يقال هذا قيم المرأة، وقوَّامها للذي يقوم بأمرها، ويهتم بحفظها "(٢).

" وطبقًا لما جاء في قوله تعالى: {الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ وَبِما أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوالِهِمْ}(٣). فقوامة الرجل تمتد في الأسـرة إلى شـئون التوجيه، وهذا أمرٌ طبيعي لما أشارت إليه بقية الآية من أسباب. ولكن في صورة تقوم على الشورى وتبادل الرأي، وإذا دخل عنصر تبادل الرأي في قوامة الرجل في الأسـرة.. فقوامته عندئذ تكون قوامةً بناءة بعيدة عن العنجهية والاستبداد، ومصورة مصالح الأسرة وحدها، وتحكى مسئوليته الكبيرة التي تتفق وطبيعة الرجل في الحياة: في الصراع والطاقة على تحدى الصعوبات والأزمات "(٤).

---

(١) رواه مسـلم، الإمام أبى الحسـن مسـلم بن الحجاج القشـيرى النيسـابورى، ج ٢ ص ١٠٩١، رقم ١٤٦٩، كتاب النكاح، باب الوصية بالنساء، ط دار إحياء التراث، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بدون تاريخ.

(٢) تفسير الرازي، ج ١٠ ص ٨٨، مرجع سابق.

(٣) النساء: ٣٤.

(٤) الإسـلام في حل مشـكلات المجتمعات الإسـلامية المعاصـرة، د. محمد البهى، ط دار الفكر، ط أولى ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م، ص٨٤ بتصرف.

فالقوامة ليست نوعًا من الاستبداد، ولا ضربًا من التسلط. إنما هي الرعاية والولاية يتولاها أحد أفراد الأسرة، ولما كان الرجل هو الأجدر بهذه المسئولية وبتلك المكانة كانت له دون المرأة.

" لذلك فالقوامة على الأسرة في نظام الإسلام وشرعه قوامة رعاية وإدارة، وليست قوامة هيمنة وتسلط، ثم إنها ليست عنوانًا على أفضلية ذاتية عند الله ﷻ، يتميز بها الأمير أو المدير، وإنما ينبغي أن تكون عنوانًا على كفاءة يتمتع بها القائم بأعباء هذه المسئولية "(١).

وإن ما يشاهد في دنيا الناس من استعمال لهذا الحق على غير وجهه، لهو شذوذٌ لا يقاس عليه، وينبغي على أصحابه الرجوع عنه إلى الحق، وليس من المطلوب أن يتراجع الحق عن مكانه تاركًا الحياة وصفحتها لأصحاب الاعوجاج يلونون صفحتها، ويغيرون طبيعتها التي خلقها الله عليها.

" فالإسلام ليس مسئولاً عن الانحراف في فهم قوامة الرجل في الأسرة، ولا في سوء التطبيق. كما أن سوء الفهم والتطبيق لا يبرر إلغاء المبدأ نفسه، وهو مبدأ القوامة في توجيه الأسرة، إذ أنه الوضع الطبيعي في حياة الأسرة، والزوجة يوم تشعر بضعف القيادة في رجلها.. تشعر بفراغٍ كبيرٍ في حياتها، والأولاد لحظة يدركون عدم وجود الأب لعدم استعداد للقيادة في التوجيه، يسلكون دروبًا عديدةً قلما توصلهم إلى النجاح في مواجهة المشاكل "(٢).

التماسك الأسري:

وذلك من خلال عوامل عدة تتشابك وتتفاعل في إيجاد أسرةٍ قويةٍ يتمتع فيها الأبناء بعلاقة قوية مع أخواهم، وهناك ظروف مهيأة لهذا التماسك منها:

أ –" تعاون أفراد الأسرة مع بعضهم البعض فيما يخص الأسرة من أعمال.

ب – تأثير أفراد الأسرة في بعضهم البعض.

---

(١) المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني، د/ محمد سعيد رمضان البوطي، ط دار الفكر، اعادة ط ١، سنة ١٤٢١ هـ-2000م، ص٨٥.

(٢) الإسلام في حل مشاكل المجتمعات المعاصرة، د/ محمد البهي، ص٨٤.

ج - إشباع الأسرة-الوالدين- لحاجات أفرادها وتحقيقها لهذه الحاجات "[١].

الإصلاح بين الزوجين:

فالحياة لا تخلو من الكدر، ومن المتاعب والمشـقات، وتحدث الخلافات بين الزوجين وهذه طبيعة موجودة، والعاقل هو من يستطيع أن يتغلب على تلك المشقات ويغالبها.

وقد أرشـد القرآن الكريم على سـبل الإصـلاح بين الزوجين للتغلب على ظاهرة التفكك، فإذا ما تبادل الزوجان الكيد، واسـتحكم بينهما الخلاف، ولم ينزل أحدهما للآخر عن كبريائه وعزته، فإن على الحاكم أن يجعل بينهما حكمين من أهل الثقة والبصيرة والاحترام، لهما بالزوجين خلطة أو قرابة ولهما على الزوجين القول المسـموع، والرأي المطاع" [٢]، وفي ذلك يقول الله تعالى: {وَإِنْ خِفْتُمْ شِـقاقَ بَيْنِهِما فَابْعَثُوا حَكَمـًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمـًا مِنْ أَهْلِها إِنْ يُرِيدا إِصْـلاحـًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُما إِنَّ اللهَ كانَ عَلِيمـًا خَبِيراً}[٣].

فلقد أرشـد الله جل وعلا المسـلمين أن يتداركوا النزاع بين الزوجين قبل تفاقمه واسـتفحاله الذي قد يؤدى إلى الفراق وهدم الأسرة[٤].

(١) العلاقة بين التماسـك الأسـرى وخروج المرأة للعمل، نادية رجب السـيد، رسـالة ماجسـتير غير منشـورة، كلية الدراسات الإنسانية، قسم اجتماع، جامعة الأزهر، ١٩٨٧م، ص١٠٧.

(٢) فلسفة نظام الأسرة في الإسلام، د/ أحمد الكبيسى، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية١٩٩٠، ص١٤٨.

(٣)سورة النساء، الآية (٣٥).

(٤) سمو التشريع الإسلامي في معالجة النشوز والشقاق بين الزوجين، د/ كوثر كامل على، ط دار الاعتصام، ١٩٨٤م، ص ١١٨.

المطلب الثالث: قطيعة الأرحام.

أولى الإسلام الحنيف اهتمامًا كبيرًا بالأرحام، وأوصى بها النبي ﷺ، كما جاء في الحديث: (خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم، فقال: مه، قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، فقال: نعم، ألا ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى. قال: فذلك لك "ثم قال أبو هريرة: فاقرءوا إن شئتم" {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ} [محمد: ٢٢])[1].

ولا شك أن وسائل التواصل الاجتماعي في العصر الحديث أصبح يمثل قوة كبرى لها خطرها وأثرها في بناء وتطوير المجتمعات البشرية، وفي العلاقات الأسرية والمجتمعية..

لقد أثرت الوسائل الحديثة للإعلام على الأسرة بشكل عام، فأصبحت تتسم بالضعف في العلاقات داخلها وساد الطابع الفردي بين أفرادها، فانخفض التفاعل الاجتماعي بين أعضاء الأسرة، وتأثرت العلاقات الأسرية بوجه عام.

وهذا ناتج عن استخدام الوسائل الحديثة للإعلام والاتصال، حيث الجلوس ساعات طويلة أمام هذه الوسائل، سواء كان للألعاب أو المحادثات أو المواقع أو غير ذلك من الاستخدامات.. أضف إلى ذلك انحسار علاقات التضامن الاجتماعي التي كانت تشغل حيزًا هامًا في حياة الأسرة العربية، لما كانت تؤديه من وظائف في حياة الأسرة، كخفض المنازعات وممارسة الضبط الاجتماعي والمشاركة الوجدانية، وتبادل المساعدات واكتساب الخبرات، ولقد انحسرت هذه العلاقات التي كانت تعضد وتعزز قيم المودة والمحبة وانتشرت بدلا منها القيم المادية والنفعية، وإعلاء المصلحة الفردية إلى حد

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله تعالى (وتقطعوا أرحامكم) ٤/ ١٨٢٨، رقم (٤٥٥٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم، وتحريم قطيعتها ٤/ ١٩٨٠، رقم (٢٥٥٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أن وصلت الأسرة في بعض المناطق إلى الجهل بأسماء جيرانها[١].

فكثرة استخدام الوسائل الإعلامية تجعل الفرد يخصص وقتًا محدودًا للزمن العائلي، الأمر الذي يؤثر سلبًا في العلاقات الأسرية والاجتماعية للفرد، أي أنها تعمل على تضييق المحيط الاجتماعي، وهذا الأمر يلعب دورا سلبيا في الثقافة والعلاقات الاجتماعية، فوسائل الإعلام قد تعمل على إبعاد الأفراد عن بعضهم البعض، وتحسبهم من اكتساب العلاقات الأسرية والمجتمعية، وتجعل الفرد يتسم بالفردانية[٢].

وهذه المشكلة أصبحت سمة بارزة لكثير من الشباب، حيث انشغلوا عن أفضل القربات إلى الله تعالى، وأفضل الطاعات صلة الرحم، ومن فضل الله وكرمه أن جعل صلة الرحم بركة في الوقت وزيادة في رزق العبد، يقول ﷺ: (من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه)[٣]. وواجب على المسلم أن يكون واصلاً ومواصلاً لرحمه، ومن الأفضل أن يحدد يومًا معلومًا في الأسبوع لزيارة أقاربه ويتبادل معهم أطراف الأحاديث، فإن في ذلك سلامة للقلب، وصلة الرحم لا تشغل عن طلب العلم أو الدعوة أو نفع الناس، فزيارتهم هي بركة العمر ومن أراد زيادة بركة حياته فليكثر من صلة رحمه.

وفي المقابل: فإن حسب قاطع الرحم بلاء وشقاء وحرمانا أن يسمع قول الرسول -ﷺ- فيه:

(١) العولمة والأسرة المصرية المعاصرة، سامية الخشاب، ورقة عمل مقدمة إلى الندوة التاسعة، الأسرة المصرية وتحديات العولمة، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٣.

(٢) الزمن الإعلامي والزمن الاجتماعي، عزي عبد الرحمن، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٢١، مركز دراسات الوحدة العربية، السنة ٢٨، لبنان ٢٠٠٥م، ص ٧٧ – ٧٨.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب من أحب البسط في الرزق ٣/ ٥٦، رقم (٢٠٦٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها ٤/ ١٩٨٢، رقم (٢٥٥٧)، من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(لا يدخل الجنة قاطع رحم)[١].

وحسبه شؤما وتعسا وضلالا أن الرحمة لا تتنزل على قوم هو فيهم، كما في الحديث الذي رواه البيهقي في شعب الإيمان: (أن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم)[٢].

علاج المشكلة:

بالرغم من أن هذه المشكلة بالنسبة للشباب أصبحت ظاهرة بنسبة كبيرة، إلا أن علاجها ليس بالأمر المعضل، فينبغي أولا تربية الشباب وتوعيتهم على صلة الرحم ومعرفة فضل هذه الطاعة، فقد استفاضت النصوص التي تدعوا إلى التواصل مع الأقارب، قال الزمخشري: "وصى بغير الوالدين من الأقارب بعد التوصية بهما، وأن يؤتوا حقهم" [٣].

والتواصل مع الأرحام والأقارب واجب على المسلم التقي، حتى لو لم يكن يصلوه؛ عملًا بقول النبي ﷺ: (ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها)[٤].

كذلك فإنه يمكن القول بأن وسائل التواصل الاجتماعي فيما يخص صلة الرحم سلاح ذو حدين، فقد تُشغل الشباب عن التفاعل الاجتماعي مع أقربائهم، ونفس وسائل التواصل قد تعمل على توسيع شبكة العلاقات بين الأقارب وتعميق العلاقة بينهم خاصة الأقارب المتواجدين في مكان بعيد، فتعمل على الغلب على البعد المكاني، وكذلك المساهمة في كسر الحاجز الزمني، فيتحدثون مع بعضهم البعض، ويشاهدون بعضهم البعض، وهذا من نعم الله تعالى علينا، فيجب أن تُستخدم في الخيرات والطاعات ومنها صلة الرحم.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب إثم القاطع ٨/ ٥، رقم (٥٨٩٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها ٤/ ١٩٨١، رقم (٢٥٥٦).

(٢) شعب الإيمان، للبيهقي ١٠/ ٣٣٨، رقم (٧٥٩٠).

(٣) تفسير الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٢/ ٦٦١.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب: ليس الواصل بالمكافئ ٨/ ٦، رقم (٥٩٩١).

المطلب الرابع: عقوق الوالدين

على الرغم مما جاء من الأمر الأكيد في برهما، والزجر الشـديد في النهي عن عقوقهما، إلا أنه قد بدأت تسـتشـري في بعض مجتمعاتنا ظاهرة عقوق الوالدين، وقد اتخذت هذه الظاهرة أشـكالاً عدة وصوراً مختلفة لم تكن موجودة في الماضي.

وللأسف الشديد فإن قضية عقوق الوالدين من الظواهر السلبية التي تجتاح كثير من الشباب، مع تسارع الأحداث وتطورها وكثرة المشاغل ومتطلبات الحياة وطبيعتها اتسعت دائرة الأسرة وانشغل الأبناء عن والديهم وتنوعت مظاهر العقوق والعصـيان وتجاهل الأبناء من هم أحق ببرهم ووصـلهم فتحول كثير من الأبناء إلى آلة جامدة ليس لديها مشاعر ورحمة وشفقة تجاه أقرب الناس إليهم.

وقد اسـتفاضـت النصـوص الدينية في الأمر ببر الوالدين، وقد أمرنا بإكرامهما، وتنفيذ رغباتهما، وخفض الجناح لهما، والدعاء لهما {وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَـانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} [الإسراء: ٢٣، ٢٤].

وقال تعالى: {وَوَصَّـينَا الْإِنْسَـانَ بِوَالِدَيهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَـالُهُ فِي عَامَينِ أَنِ اشْـكُرْ لِي وَلِوَالِدَيكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ} [لقمان: ١٤].

وجاءَت الأحاديث النبوية موافقة للنصـوص القرآنية، فقد سـئل الرسـول -ﷺ- عن أحب الأعمال إلى الله، فجعل الصـلاة على وقتها في المرتبة الأولى، وبر الوالدين في المرتبة الثانية، والجهاد في سبيل الله في المرتبة الثالثة[١]، وعد عظائم الذنوب، فجعل عقوق الوالدين أحدها، (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قبنا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين، ...)[٢].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب: فضل الصلاة لوقتها ١/ ١١٢، رقم (٥٢٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال ١/ ٨٩، رقم (٨٥).

(٢) أخرجه البخاري في صـحيحه، كتاب الأدب، باب: عقوق الوالدين من الكبائر ٨/ ٤، رقم (٥٩٧٦)، ومسـلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها ١/ ٩١، رقم (٨٧).

فإذا تعارض حق الوالدين وحق الله، بأن كان الأب مشركًا، يأمر ولده بالكفر، أو كان مسلمًا يأمر ولده بالمعصية، فلا طاعة للوالد، وحق الله أعظم، ودعوتهما إلى الشرك والمعصية لا تمنع برهما بالمصاحبة الحسنة في الدنيا {وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [لقمان: ١٥].

المبحث الثالث

أهم مشكلات الشباب السلوكية ودور الفقه الإسلامي في حلها

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تفشي ظاهرة الانتحار.

المطلب الثاني: التشبه بين الرجال والنساء

المطلب الثالث: إساءة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.

المطلب الرابع: الشباب والمخدرات.

المطلب الأول: تفشي ظاهرة الانتحار.

كرم الإسلام الحنيف النفس البشرية، ونهى عن التعرض لها بأي أذى لذلك نهى عن قتل النفس وإهلاكها فقال -ﷻ-: {وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} وقال أيضًا: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ} والآيات في القرآن كثيرة تدل على ضرورة الحفاظ على الذات البشرية ولذلك فإن لله تبارك وتعالى وضع عقوبات دنيوية وعقوبات أخروية من قتل نفسه أو قتل غيره فقال تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠)} [النساء: ٢٩ - ٣٠]، وقال أيضًا: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} [المائدة: ٣٢].

وجاء في السنة أحاديث كثر أذكر منها حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: "من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالدًا مخلدًا فيها أبدًا... ".

تفشي الظاهرة:

الانتحار ظاهرة قديمة وليست حديثة العهد، غير أنها في العصر الحديث أصبحت شائعة بصورة كبيرة تستدعي الوقوف معها ودراسة أسبابها والعمل على حل إشكالياتها، وبخاصة أن هذه الظاهرة تزداد بشكل كبير بين فئة السباب والفتيات.

ففي تقرير نشرته منظمة الصحة العالمية التابعة للأمم المتحدة لعام ٢٠١٩، ورد في التقرير أن

شخصا واحدا يموت منتحرا كل ٤٠ ثانية، ليصل العدد، طبقا للتقرير إلى ٨٠٠ ألف شخص سنويا، أي أكثر من الذين قتلوا في الحروب وعمليات القتل أو سرطان الثدي.

وذكر التقرير أن أكثر من نصف المنتحرين في العالم أجمع هم دون سن الـ ٤٥، وفي فئة الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٢٩ عاما، يأتي الانتحار في المرتبة الثانية بعد حوادث الطرق كسبب رئيسي للوفاة(١).

وهذه النسبة تمثل خطرا كبير جدا على المجتمعات بوجه عام وعلى الشباب بشكل خاص، يستدعي الوقوف معها ودراستها.

أسباب ظاهرة الانتحار:

هناك كثير من الأسباب التي تدعي إلى ظاهرة الانتحار بين الشباب، والمجال لا يتسع للإسهاب في كل الأسباب، حيث أن هناك أسباب كثيرة بعضها مباشر وبعضها غير مباشر، ولكن نكتفي في هذا المقام بذكر أهم هذه الأسباب، وهي:

أولًا: ضعف الوازع الديني:

فالمسلم لا ييأس أبدا مهما اشتدت به الابتلاءات، ومهما مر به من المحن، فهو يمتثل قول النبي ﷺ: «عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيرا له»(٢).

فالمؤمن الحق يرضى بقضاء الله وقدره، وهذا الرضا يمنعه من مجرد التفكير في هذه الجريمة، أما إذا ضعف الوازع الديني عند الشخص فإنه لا يجد ما يمنعه عن التفكير في أي جريمة، ولا يستشعر مراقبة الله في السر والعلن، وهذا ما جعل البعض يقدم على هذه الجريمة.

---

(١) منظمة الصحة العالمية، التابع للأمم المتحدة:

https: //news. un. org/ar/story/2019/09/1039302

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير ٤/ ٢٢٩٥، رقم (٢٩٩٩)، من حديث صهيب رضي الله عنه.

ثانيًا: اليأس والقنوط:

اليأس عدو قاتل يجعل المرء ينقطع تعلقه بكل شـــيء، ويذهب رجاؤه حتى بالله تعالى، فتســـود الدنيا أمامه ولا يرى فيها نورًا بل ظلمات بعضـها فوق بعض إذا أراد أملًا لم يكد يراه، وقد ذم الله تعالى اليأس، فقال: {وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكافِرُونَ}[يوسف: ٨٧]. وقال تعالى: {قُلْ يَا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْـــرَفُوا عَلى أَنْفُسِـــهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعـًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}[الزمر: ٥٣].

ثالثًا: الضغوط الاقتصادية:

فالفقر قد يجعل الإنسـان يفعل المعصية دون أن يشـعر، فقد يلجأ الإنسـان للانتحار للتخلص من قلة ذات اليد وعدم القدرة على مجابهة الضـغوط الاقتصـادية، وقد يكون السـبب أيضًـا الخسـارة المالية الكبيرة التي تُسـبِّب الصـدمة العنيفة لصـاحبها، أو تراكم الديون ومطالبة أصـحابها بها والخوف من عواقب ذلك.

رابعًا: المرض:

قد يتمكن مرض خطير من الإنسان، فيصعب شفاؤه ولا يحتمل المريض أوجاع الجسد؛ فيفكر المريض في الانتحار.

خامسًا: الألعاب الإلكترونية:

حيث يوجد الآن بعض الألعاب الإلكترونية المنتشـرة على وسـائل التواصـل الاجتماعي، والتي تشتمل على تحديات خطيرة تلجأ الشاب في نهاية المطاف إلى الانتحار، كلعبة الحوت الأزرق، ولعبة مريم، وغيرها(١).

علاج ظاهرة الانتحار:

شرع الإسلام الحنيف وسائل وسُبل من شأنها معالجة ظاهرة الانتحار، وذلك أن الدين الإسلامي ما ترك داءً إلا وأنزل له شفاء.

---

(١) انظر: ظاهرة الانتحار وأحكامها في الفقه الإسـلامي، محمد سـعيد صـالح، بحث منشـور بحولية كلية الدراسـات الإسلامية والعربية، بأسوان، العدد الثاني، ربيع الأول، ١٤٤١ 2019-هم، ص٢٠٠٠.

وقد ذكر العلماء عدة وسائل لعلاج ظاهرة الانتحار، ومن أهمها ما يلي:

أولًا: العلاج الديني:

والعلاج الديني المقصود به تقوية الصلة بالله تعالى، والإيمان به والإقبال على ذكره تعالى، والمحافظة على الصلوات والفرائض، وهذا من شأنه تحصين الشباب من هذه الظاهرة.

قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [الرعد: ٢٨]؛ قال الإمام ابن كثير رحمه الله: "قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ﴾: أي: تطيب وتركن إلى جانب الله، وتسكن عند ذكره، وترضى به مولًى ونصيرًا؛ ولهذا قال: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾: أي: هو حقيق بذلك" (١).

وكذلك شأن المحافظة على الصلاة، فهي من وسائل التغلب على التفكير في الانتحار؛ قال الله تعالى: ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٥].

قال محمد بن نصر المروزي رحمه الله: "أمر الله عباده أن يفزعوا إلى الصلاة، والاستعانة بالصلاة على كل أمرهم من أمر دنياهم وآخرتهم، ولم يخصَّ بالاستعانة بها شيئًا دون شيء" (٢).

وقال تعالى في شأن القرآن الكريم: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢].

يقول الشنقيطي: ولذلك ينبغي للمسلم أن يسعى في زيادة إيمانه، وأن يعود نفسه كلما ضاقت عليه الدنيا أن يلتجئ إلى الله ﷻ، ولا شك أن كثرة الضيق وكثرة الهموم والغموم توجب على المؤمن التسلح بالتعلق بالله ﷻ أضعاف ما نزل به من البلاء، وكلما كان التجاء العبد إلى الله أصدق، ويقينه بالله ﷻ أكمل؛ كلما كان الفرج أقرب إليه من حبل الوريد(٣).

---

(١) تفسير ابن كثير، ٤/ ٤٥٥.

(٢) تعظيم قدر الصلاة للمروزي، ١/ ٢١٨.

(٣) شرح زاد المستقنع، للشنقيطي ٨/ ٨٤.

ثانيًا: ترك الوحدة والعزلة:

وذلك بالجلوس مع الناس والتقرب منهم، فعن عمرو بن شـــعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب»(١).

ثالثًا: ترك رفقاء السوء:

فلا شك أن الصديق له تأثير على صديقه يتأثر به ويؤثر فيه سلبا وإيجابًا، فينبغي أن يبتعد المسلم عن رفيق السوء الذي قد يزين له الباطل. فعن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مثل الجليس الصالح والسوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة»(٢).

رابعًا: العناية بتربية الأولاد، بتنشـــئتهم تنشـــئة صـــالحة، وحثهم على العلم الصـــحيح، وحمايتهم من الآفات الموجبة للانحراف والمؤدية إلى الانتحار، كالصحبة السيئة وحب المغامرة والمخاطرة.

ومســـئولية هذه التربية تقع على عاتق الآباء والمعلمين وأئمة المســـاجد، وبدرجة أكبر على وســـائل الإعلام التي لها التأثير الأقوى والأوسع.

(١) أخرجه أحمد (٢/ ١٨٦، رقم ٦٧٤٨)، وأبو داود (٣/ ٣٦، رقم ٢٦٠٧)، والترمذي (٤/ ١٩٣، رقم ١٦٧٤) وقال: حسن صحيح. والحاكم (٢/ ١١٢، رقم ٢٤٩٥) وقال: صحيح الإسناد.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك (٧/ ٩٦، رقم ٥٥٣٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين، (٤/ ٢٠٢٦، رقم ٢٦٢٨).

المطلب الثاني: التشبه بين الرجال والنساء.

من الظواهر الغريبة الغير مألوفة التي طفت في المجتمعات الإسلامية ما نراه اليوم من تشبه واقع بين الرجال والنساء والعكس، في الملبس والشكل وغير ذلك، وهي ظاهرة نهى الإسلام عنها، غير أن انتشارها بصورة كبيرة يستعدي التصدي لها وبيان علاج الإسلام لهذه الظاهرة.

اختلاف المرأة عن الرجل:

مما هو معلوم بداهة أن الرجل يختلف عن المرأة وأن المرأة تختلف عن الرجل في أمور منها الجسم، فقد ركب الله في كل منهما أعضاء تختلف عن الآخر حتى يقوم بدوره في الحياة ركب في الرجل أعضاء الذكورة ليكون زوجًا للمرأة وحباه قوة جسمية وعقلية وخشونة في الجلد وصبراً على تحمُّل المشاق وجسارة عند مواجهة الأزمات حتى يكون قادراً على حماية أسرته وجلب الرزق لهم، كما جعل مشاعره قوية فلا تستهويه المغريات بسهولة كما لا تصده المؤذيات بسهولة فكان لهذا أهلاً لتحمُّل مشقة الإنفاق والقيام على الأسرة.

وقد ورد في القرآن الكريم ما يؤكد اختلاف الذكر عن الأنثى، قال الله تعالى على لسان امرأة عمران: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾(١).

حرمة التشبه بين الرجال والنساء:

ذهب جمهور العلماء إلى تحريم تشبُّه الرجل بالمرأة في اللباس الذي يختص بهن وعكسه، وقد ثبتت النصوص بتحريم مطلق تشبه كلا الجنسين بالآخر فيما يختص به، وهذا يشمل التشبه في اللباس والزينة والكلام والمشي ونحو ذلك، ومن هذه النصوص:

حديث ابن عباس قال: "لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٣٥ - ٣٦.

النساء بالرجال" [١].

وعن أبي هريرة: "أن النبي ﷺ لعن الرجل يلبس لبس المرأة، والمرأة تلبس لبس الرجل" [٢].

واللعن لا يكون إلا على فعل محرم، وبهذا قال الجمهور.

وقال الشـافعي: لا يحرم، وإنما يكره!! والأحاديث تردُّ ذلك، ولذا قال النووي -رحمه الله- منصـفًا: "والصواب أن تشبه النساء بالرجال وعكسه حرام للحديث الصحيح" [٣].

وكذلك جاء النهي عن لبس الحرير للرجال، بينما أباحته الشريعة للنسـاء، فقد ذهب الجماهير من أهل العلم -بل نقل بعضـهم الإجماع[٤] - إلى أنه يحرم لبس الحرير الخالص على الرجال -إلا لضرورة كما سيأتي- للنصوص المصرِّحة بالتحريم، ومنها:

حديث أنس أن النبي ﷺ قال: "لا تلبسـوا الحرير، فإنه من لبسـه في الدنيا لم يلبسـه في الآخرة" [٥] والظاهر أنه كناية عن عدم دخول الجنة، فقد قال تعالى في أهل الجنة ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾[٦].

وعن حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ قال: "لا تلبسوا الحرير ولا الديباج، ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صحافها، فإنها لهم في الدنيا، ولنا في الآخرة" [٧].

وعن أبي موسـى الأشـعري أن رسـول الله ﷺ قال: "حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي،

---

(١) صـحيح البخاري، باب المتشـبهين بالنسـاء، والمتشـبهات بالرجال، ٥/ ٢٢٠٧، رقم (٥٥٤٦)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه أبو داود في سـننه، ٢/ ٤٥٨، رقم (٤٠٩٨)، باب لباس النسـاء، والحاكم في المسـتدرك، ٤/ ٢١٥، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

(٣) المجموع (٤/ ٣٣٥).

(٤) المغني (٢/ ٢٠٤)، والفتح (١٠/ ٢٨٥)، وشرح مسلم (١٤/ ٣٢).

(٥) أخرجه البخاري (٥٨٣٣)، ومسلم (٢٠٦٩)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٦) سورة الحج: ٢٣.

(٧) أخرجه البخاري (٥٤٢٦)، ومسلم (٢٠٦٧)، من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

وأحلَّ لإناثهم" [1].

المطلب الثالث: إساءة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.

شهد العصر الحديث تقدما كبيرا في مجال الاتصال والعلوم وتكنولوجيا المعلومات، نالت اهتمام جميع أفراد المجتمع لاسيما الشباب، فلا يكاد يخلو مجتمع بل لا يخلو بيت من وسيلة من وسائل الإعلام الحديث، هذه الوسائل برغم ما تقدمه من خدمات وفوائد كبيرة، إلا أنها تمثل في ذاتها خطورة كبيرة كونها غزت جميع الأبواب، وأصبحت وسيلة اطلاع سهلة للشباب والأطفال بوجه خاص.

ولكن التحدي الأكبر في هذه الوسائل كون البعض استخدمها كوسيلة لتحقيق أهدافه الدنيئة والنيل من الأمة الإسلامية وشبابها، وبذلت في سبيل تحقيق ذلك كل غالٍ ونفيس.

إن اهتمام الشباب المتزايد بالإعلام الجديد وقضاء معظم أوقاتهم معه لا شك له مردوده على الجانب الثقافي والمعرفي للشباب، وع عدم إنكار الآثار الإيجابية المتمثلة في سعة الاطلاع والتواصل البناء بين الحضارات، وعزيز الجانب الثقافي لدى الشباب والاستفادة من ثقافات الشعوب الأخرى وتعزيز الجانب المعرفي لديه.. إلا أن في الوقت نفسه يمثل الإعلام الجديد بما يحمله من ثقافات وافدة خطرًا كبيرا على هؤلاء الشباب، لأنه أصبح متحكم بدرجة كبيرة في تشكيل وعي الشباب وثقافتهم وتوجهها بما يخدم أهداف بعينها.

ولا ينحصر دور وسائل الإعلام في عملية النقل والنشر فحسب، بل تحقق في تعاضدها مع الثقافة نوعًا من التكامل الاجتماعي[2].

خطورة هذه الوسائل:

تعمل تكنولوجيا الإعلام ووسائل التواصل على تخريب الثقافة بنشر أفلام الخلاعة والرموز

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٠٥٧)، والترمذي (١٧٢٠)، والنسائي (٨/ ١٦٠)، وابن ماجة (٣٥٩٥)، وصححه الألباني.

(٢) قراءة في الخطاب الإعلامي والسياسي المعاصر، مخاطر الغزو الثقافي والإعلامي في الوطن العربي، محمد حوات، مكتبة مدبولي، مصر ط الأولى ٢٠٠٥م، ص ١٧٤ - ١٧٥.

الجنسية، حيث توسيع مساحة الجنس والغرائز في دائرة اهتمام ووعي البشر، خاصة فئة الشباب.. "فالإعلام بمختلف وسائله يلعب دورا مرسوما له لاغتصاب الثقافة القومية، تارة بخلق التناقض بداخلها، وتارة أخرى باستبدالها بثقافة غربية غريبة، وتارة ثالثة بتوسيع مساحة الغريزة على حساب انكماش مساحة المعاني السامية" (١).

إن خطورة هذه الوسائل على ثقافة الشباب تتمثل في تحكم الدول المالكة لوسائل الإعلام الجديد في توجه ثقافة الشباب وتغييرها بما يتماشى مع أهدافها(٢).

وهذه الخطورة طالت الشباب والأسر والمجتمع بوجه عام، وهذا ناتج عن استخدام الوسائل الحديثة للإعلام والاتصال، حيث الجلوس ساعات طويلة أمام هذه الوسائل، سواء كان للألعاب أو المحادثات أو المواقع أو غير ذلك من الاستخدامات.

إن الإعلام الجديد وما يملكه من تقنية عالية وإبهار لكافة الفئات الاجتماعية – وخاصة الشباب – قد استطاع أن ينال دور المؤسسات التقليدية ووظائفها في عملية التنشئة الاجتماعية، وأصبح يقوم بدور الأب والمعلم بل قد يقوم بدور الإفتاء والإرشاد، دون أن يدرك المتلقي أن ما تحمله الرسائل الإعلامية يكون مشحون بقيم هدامة ومدمرة أحيانا لنسيجه الثقافي والاجتماعي ولتماسك الأسرة.

علاج الظاهرة:

بالرغم من خطورة هذه الوسائل بشكل عام إلا أن لها إيجابيات، فهي بمثابة سلاح ذو حدين، فهي للفرد قدرًا كبيرًا من حرية الاطلاع والبحث عن المعلومة، والقيان بكل ما يرغب به من ممارسات، فمن خلال الإنترنت يستطيع الفرد الاطلاع والبحث عن كل ما يشغل باله فيما يتعلق بالدين والأخلاق، كما أنه يستطيع الاتصال والتفاعل مع علماء الدين المتخصصين والخبراء في مختلف مجالات الحياة

(١) شبابنا آمالنا، الثقافة العربية والشباب، علي ليلة، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى – مصر، ٢٠٠٣م، ص ٣٧ – ٣٨.

(٢) العولمة والأسرة المصرية المعاصرة، سامية الخشاب، ورقة عمل مقدمة إلى الندوة التاسعة، الأسرة المصرية وتحديات العولمة، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٣.

مما يمنحه فرصة كبيرة لتنميه أفكاره وأخلاقه.

ومن ناحية أخرى يمكن أن تؤثر هذه الوسائل بالسلب حيث يمكن للفرد الاطلاع على أفكار ومعتقدات وأفكار وسلوك تخالف المعتقدات الدينية، والأخلاق السليمة، كما أن انشغاله باستخدام الإنترنت قد يؤثر على أدائه للفرائض والواجبات الدينية مثل صلاة الجماعة، بل قد تكون هذه الوسائل مجال للقيام بمخالفات سلوكية وأخلاق غير إنسانية، فيمكن فتح نوافذ وعلاقات جنسية.. الخ[1].

وهذا يعد تحديا كبيرا من التحديات التي يواجهها الشباب المسلم، ويمكن تحويل وسائل التواصل إلى أداة بناء إذا ما استخدم الاستخدام الأمثل، وذلك بنشر القيم الإسلامية، والسلوك والأخلاق الكريمة التي أمرنا بها الإسلام الحنيف، واستهداف الشباب بالبرامج والوسائل الحديثة التي تستطيع الوصول إلى قلوب وعقول الشباب.

بالإضافة إلى فتح المجال للفقهاء والعلماء الوسطيين، من أجل إبراز صورة الإسلام السمحة، والفكر الوسطي المعتدل، والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، بعيداً عن التطرف والتعصب والغلو.

بالإضافة إلى أهمية البرامج التي تعمل على توعية الشباب، والترويج لثقافة التسامح والوسطية والاعتدال والاعتراف بالآخر، وتفعيل دور الرقابة على وسائل الإعلام المختلفة، ومحاولة احتواء الشباب بما يفيدهم.

(١) انظر: تنمية المجتمع وقضايا الإعلام التربوي، رشاد أحمد عبد اللطيف، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م، ص ١٤٢.

المطلب الرابع: الشباب والمخدرات

تعاطي المخدرات والإدمان عليها يعتبر من أخطر المشـاكل التي يواجهها الشـباب في العصـر الحديث، ويعتبر الشباب الشريحة الأكثر تعرضا لهذه الآفة الخطيرة حيث أن الشاب يعبث بما أنعم الله عليه به، كعبثه بصحته، وعقله وطلك بأن يقوم بتناول هذه السموم القاتلة التي تذهب بعقل المرء وتجعله لا يتحكم في تصرفاته، فتجعله كالبهيمة لا يعقل ما يفعل، كما تؤدي إلى تدمير صحته، فتحيله للإصـابة بآفتك الأمراض، فهي تؤدي به إلى دمار كبير، وإن قلنا أنها تؤدي إلى دمار أكثر مما تؤدي به الحروب من دمار لا نكون قد ضخمنا الأمر.

ونظرا لانتشـار هذه الآفة وازدياد حجم تعاطي وإدمانها وترويجها، فقد أصـبحت مصـيبة كبرى ابتليت بها مجتمعاتنا تنافي في الآونة الأخيرة، وإن لم نتداركها ونقضـي عليها سـتكون بالتأكيد العامل المباشـر والسـريع لتدمير مجتمعنا وتقويض بناياته، لأنه لا أمل ولا رجاء ولا مسـتقبل لشـباب مدمن على هذه السموم الفاتكة.

ولا يخفى ما للمخدرات آثاراً بالغَةً على النفس والإغراء بالشـر، وارتكاب القبائح والمنكرات، والإخلال بالكرامة والمروءة، والتدنس بالدناءات، لأن العقل ميزان الإنسان وشرفه وغيرته ودينه، فإذا ضاع، هان كل شيءٍ قبيحٍ، وكان ضياعه منفذاً للشيطان ووساوسه[1].

ويكفى للمخدرات أثراً سـيئًا ما تحدثه من آثارٍ اجتماعيةٍ بالغةٍ السـوء، كفقدان الوظيفة أو الطرد من العمل، وهدم الحياة الزوجية وتفكك الأسرة[2].

فالمدمن تسوء علاقته مع العائلة ويصبح عنيفًا في علاقته مع زوجته مما يشجع على الانفصال أو الطلاق، ويهمل ذاته وعمله ويقل إنتاجه وتهبط الثقة بمقدراته، ويبدأ فى الانعزال، ويفقد الكثير من

(١) انظر: المحرمات وآثارها السيئة على المجتمع، أ. د. وهبة الزحيلى، ط أولى، ١٤١٩ هـ-1999م، ص٦٣.

(٢) الجريمة والمجتمع، بحوث في علم الاجتماع الجنائي، د. سـامية حسـن السـاعاتى، ط أولى، مكتبة الأنجلو المصرية، سنة ١٩٨٢م، ص ٢٣٠.

اهتماماته وطموحاته[١].

علاج المشكلة:

إن وقاية الشباب من المخدرات يجب أن يكون إحدى المحاور الأساسية التي تستهدف حماية المجتمع من آفة المخدرات باللجوء إلى وسائل المكافحة المباشرة وغير المباشرة، ومن بينها وسائل الوقاية التي تعمل على توعية الشباب بأخطار المخدرات والآثار السلبية التي تخلفها على سلوك الفرد والمجتمع بصفة عامة.

ويجب على الأبوين أن يؤديا الدور المطلوب منهما فهما مسئولان تمام الله عن تأدية هذا الدور لقوله ﷺ: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الاب راع ومسؤول عن رعيته، والأم راعية ومسئولة عن رعيتها "[٢].

بالإضافة إلى شغل أوقات فراغ الشباب بإنشاء الأندية الثقافية والعلمية التي تعود بالنفع، كممارسة الرياضة والقراءة والرحلات، ويجب أن يكون هذا الترفيه بمشاركة بعض الأساتذة وتحت رعايتهم، والحد من السياحة السيئة إلى البلدان المشبوهة والاهتمام بالسياحة الداخلية بوضع برنامج رحلات شبابية وإنشاء معسكرات دائمة للشباب في المناطق السياحية.

(١) الطب النفسي المعاصر، أحمد عكاشة، ط مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، سنة ١٩٦٩م، ص ٣٥٦.

(٢) رواه البخاري، كتاب: الجمعة، باب: الجمعة في القرى والمدن ١/ ٣٠٤، رقم (٨٥٣).

الخاتمة

بعد حمد الله تعالى، والصلاة والسلام على خاتم رسله، وأشرف خلقه.

فإن المشـكلات الاجتماعية والسـلوكية التي ظهرت على الشـباب، وباتت تمثل ظاهرة لها آثارها السلبية، تستدعي الوقوف حول هذه الظواهر ودراستها، ومعرفة أسبابها، ووسائل علاجها، وهذا ما هدفت إليه هذه الدراسـة. وبعد تناول عدد من هذه الظواهر، ودراسـتها، يمكن سـرد أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ومنها:

١- أن الفقه الإسلامي صالح لكل زمان ومكان، ومرونته، ومراعاته لأحوال الناس.

٢- أن فترة الشباب تعتبر عند الجميع الفترة التي تبلغ فيها ملكات وطاقات الإنسان الجسدية والعقلية والفكرية والمعنوية أقصى مستوى لها من النمو والاستعمال.

٣- جواز إعطاء الشباب المقبل على الزواج من أموال الزكاة لتزويجهم؛ لما في ذلك من مصلحه مع وضع ضوابط وشروط تحقق النفع.

٤- استشعار الزوجين المسئولية يستلزم أن يؤدي كل واحد من الزوجين دوره وواجبـــه: فالرجل يؤدي دوره وواجبه، والمرأة تؤدي دورها وواجبها، ويتعاون الطرفان، ولا ينتقص أي منهما حق الآخر.

٥- القوامة ليست نوعًا من الاستبداد، ولا ضربًا من التسلط. إنما هي الرعاية والولاية يتولاها أحد أفراد الأسرة، ولما كان الرجل هو الأجدر بهذه المسئولية وبتلك المكانة كانت له دون المرأة.

٦- مسئولية الآباء تستلزم العناية بتربية الأولاد، بتنشئتهم تنشئة صالحة، وحثهم على العلم الصحيح، وحمايتهم من الآفات الموجبة للانحراف والمؤدية إلى الانتحار، كالصـحبة السـيئة وحب المغامرة والمخاطرة.

٧- يمكن تحويل وسائل التواصل إلى أداة بناء إذا ما استخدم الاستخدام الأمثل، وذلك بنشر القيم الإسـلامية، والسـلوك والأخلاق الكريمة التي أمرنا بها الإسـلام الحنيف، واسـتهداف الشـباب بالبرامج والوسائل الحديثة التي تستطيع الوصول إلى قلوب وعقول الشباب.

المراجع والمصادر

١- الإسلام في حل مشكلات المجتمعات الإسلامية المعاصرة، د.محمد البهى، ط دار الفكر، ط أولى ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٢- البداية والنهاية، لابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٤- تنمية المجتمع وقضايا الإعلام التربوي، رشاد أحمد عبد اللطيف، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م.

٥- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٦- سمو التشريع الإسلامي في معالجة النشوز والشقاق بين الزوجين، د/ كوثر كامل على، ط دار الاعتصام، ١٩٨٤م.

٧- سنن النسائي، أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٦ه.

٨- سيكولوجية العلاقات الأسرية، د. محمد محمد بيومي خليل، ط أولي دار قباء ٢٠٠٢م.

٩- الشباب العربي ومشكلاته، عزت حجازي، ط دار الفكر العربي، سنة ١٩٨٥م.

١٠- الشباب وأزمة التغيير، سيد صبحي، المطبعة التجارية الحديثة، ط أولي ١٩٨٣م.

١١- شبابنا آمالنا، الثقافة العربية والشباب، علي ليلة، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى – مصر، ٢٠٠٣م.

١٢- ظاهرة الانتحار وأحكامها في الفقه الإسلامي، محمد سعيد صالح، بحث منشور بحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية، بأسوان، العدد الثاني، ربيع الأول، ١٤٤١هـ-٢٠١٩م.

١٣- العلاقة بين التماسك الأسرى وخروج المرأة للعمل، نادية رجب السيد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات الإنسانية، قسم اجتماع، جامعة الأزهر، ١٩٨٧م.

١٤- العولمة والأسرة المصرية المعاصرة، سامية الخشاب، ورقة عمل مقدمة إلى الندوة التاسعة، الأسرة المصرية وتحديات العولمة، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠م.

١٥- فلسفة نظام الأسرة في الإسلام، د/ أحمد الكبيسى، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية١٩٩٠.

١٦- قراءة في الخطاب الإعلامي والسياسي المعاصر، مخاطر الغزو الثقافي والإعلامي في الوطن العربي، محمد حوات، مكتبة مدبولي، مصر ط الأولى ٢٠٠٥م.

١٧- المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني، د / محمد سعيد رمضان البوطي، ط دار الفكر، اعادة ط ١، سنة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م

١٨- المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي، محمد عثمان شبير، دار النفائس للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، عمان، الأردن، ٢٠٠١م.

١٩- المفصّل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية، زيدان عبد الكريم، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت١٩٩٤.

فهرس الموضوعات

المحتويات

الملخـــص: ٧٧٣

المقدمـــة ٧٧٥

المبحث الأول: الفقه الإسلامي ومواكبة تطورات العصر ٧٧٨

المبحث الثاني: أهم مشكلات الشباب الاجتماعية ودور الفقه الإسلامي في حلها. ٧٨٠

المطلب الأول: العنوسة. ٧٨٠

المطلب الثاني: التفكك الأسري. ٧٩٦

المطلب الرابع: عقوق الوالدين ٨٠٤

المبحث الثالث: أهم مشكلات الشباب السلوكية ودور الفقه الإسلامي في حلها. ٨٠٦

المطلب الأول: تفشي ظاهرة الانتحار. ٨٠٦

المطلب الثاني: التشبه بين الرجال والنساء. ٨١١

المطلب الثالث: إساءة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي. ٨١٣

المطلب الرابع: الشباب والمخدرات ٨١٦

الخاتمة ٨١٨

المراجع والمصادر ٨١٩